الدلالة النحوية واللغوية للجملة والنص في اللغة العربية بين القدماء والمحدثيندراسة موازنة

الاستاذ المساعد الدكتورحسام عبد علي الجمل

جامعة بابل /كلية التربية الاساسية

Dr_Hussam1943@yahoo.com

ملخص البحث

يمثل النص اللغوي في حالتي الكتابة أو الخطاب (المشافهة) اساساً للتعامل والنصوص المتداولة تختلف في طولها، أطويلةً كانت أم قصيرة، مجموعة جمل أم جملة واحدة، عليه فإن النصوص تعد، تتابعاً منظماً أفقياً من الإشارات اللغوية التي تفهم على أنها توجيهات من مرسل معين، ومن الأشارات الواضحة إزدواجية العامية بالفصيحة إذ تظهر لغة (هجينة) وما قد يحدث في أي لغة من لغات العالم إلا اللغة العربية التي ارتبطت بالقرآن الكريم، لذلك فالدرس النحوي عند النحاة القدماء، ارتبط في أَذهانهم بقدسية العربية والمهتمون باللغات الأخرى ينصرفون عن الدرس المقارن للعربية من فصيلتها السامية من جانب ولهجاتها المحلية من جانب آخر .

ومما ورد يقرب النحويون اللغة العربية من اللغات الاخرى، والجملة في كل لغات البشر هي الجذر الذي يعتمد عليه النص وهي المكون الأساس .

أما علم النص وعلم النحو فهما يعتمدان في مايطرحانه من علم على العلاقة الدلالية والنحوية حيث يرتكزان على التشكيل الذي يتكون منه النص باعتماده على الجملة، أما الصلات البنيوية فلا تعطي معاني ودلالات بينة للنص لذلك فهي تفتقر الى دقة النص، وموضوعيته، وقد تطرق البحث الى الدلالة بين الجملة والنص عند القدماء وعلى رأسهم سيبويه، وابن جني، والجاحظ، والجرجاني، والسكاكي، أما من المحدثين العرب فأحمد المتوكل، وعبد القادر الفاسي الفهري، ومحمد أحمد أبو موسى، وفاضل السامرائي، وتمام حسن، أما الاجانب فإن من أشهرهم: (ديك) و (جوليا كرستيفا)، و(شبلر)، و (كلاوس برنكر)، و (هالدي)، و (برجيته بارتش)، و(هاريس)، و (فرباس)، و (دانش)، و (هايمز)، و (أوستن)، و (سيرل)، و (غرايس)، و (غوفمان)، و (ماثيوس) .

ومن الحاليين : (فيت)، و (هتغفلد)، و (تشومسكي)، و (دي سوسير)، و (غريماس)، و (هارتمان)، و (ديبورا) .

تضمن البحث مقدمة مع أربعة مباحث، وخاتمة، جاء في المبحث الأول التوظيف الحديث للنحو، وتناول المبحث الثاني الجملة بين الماضي والحاضر، وعالج المبحث الثالث الجملة العربية من المنظور الحديث للنحو، وفي المبحث الرابع درست علاقة الجملة العربية بعلم لغة النص .

الكلمات المفتاحية: الجملة، النص، الدلالة، النحو، المعجم، الوظيفة، اللسانيون، النحاة، اللغويون، الخصيصة.

Abstract

The philologic text represents -in the form of writing or speaking- a ground for interaction, and the texts used differ in their length, whether they were short or long, mono-sentenced or multi-sentenced, that's why texts are considered a horizontally organized sequence of philologic signals that are taken as directions from an identified sender. Of the most obvious signs, is the coupling between eloquent and colloquial language producing a (hybrid) language. That what happens in any other language spares the Arabic language that has been linked to the holy Quran, that's why for the old grammarians; the grammar study had been linked to the holiness of the Arabic language, and those who are interested in other

languages avoid comparing studies of the Arabic with its Semitic fellows on one side, and with its local accents on the other.
From all that came to us, the grammarians approximate the Arabic language to other languages, and in all human languages the sentence is the root that the text is depending on, and it is the basic constituent.
As for the textology and the grammar they depend in the science they state on the semantic and grammarian relationship, as they anchor on the formation that constitutes the text depending on the sentence. And regarding the structural connections they don't give clear meanings or significances to the text, so they lack the accuracy of the text and its objectivity, and the research had made its way to study the semantics between the sentence and the text in the eyes of old grammarians on top of which is Sibawayh, Ibn Jinni, Aljahidh, Aljurjani, and Alsakaki, as well as the new ones: of the Arabs Ahmed Almutawak'kil, Abdul Qadir Alfasi Alfihri, Muhammed Ahmed Abu Mosa, Fadhil Alsamarra'ee, and Tamam Hassan, and of the foreigners of which the most famous ones were Dick, Julia Kristeva, Spillner, Klaus Brinker, Haldi, Brigitte Parch, Harris, J. Firbas, F. Danes, Hymes, Austin, Searle, Grace, Goffman, Mathésius, and Dance, and from the new ones: Phet, Hatfield, Chomsky, de Saussure, J. Greimas, P. Hartmann, and Deborah Cameron.
The research included an introduction, four studies, and a conclusion. In the first study came the modern recruitment of grammar, while the second study was about the sentence between the past and the present, the third study dealt with Arabic sentence from the modern perspective of grammar, and in the fourth one I studied the Arabic sentence relationship with science of text language.

Keywords:The sentence.The text.The semantics.The grammar.The dictionary.The function. Linguists. Grammarians. Philologists. The characteristic.

المقدمة

يتشارك الناسُ في كل أصقاعِ الدنيا بنصوص يتبادلونها في الإتصال، وإنَّ وسائل الإتصالِ في كل أنواعها تعتمد النص اللغوي في حالتَيْ الكتابةِ والمشافهةِ أساساً للتعامُل، وقد تكون هذه النصوص طويلة، أو قصيرةً مجموعة جُملٍ ، أو جملةً واحدةً فهي في كُل أحولها تعتمد على اللغة، ونحوها أي لُغةٍ كانت لأي قومٍ يتحدثون بلغةٍ معينة لذلك بعد كُل نصٍ ((تتابُعاً مُنظماً أفقيا من الإشارات اللغويةِ التي تُفهم على إنها توجيهات من مرسلٍ معينٍ، إلى مخاطبٍ معينٍ، وتدرك الإشارات النصية على نحوٍ محددٍ، ويقعُ إستيعاب النص من خلال المُتلقي على أساس بيانات النصِ، والموقف والذاكرةِ ، وتعد عمليات استيعاب النص، ومن بينها فهم النص، موضوع نظرية استيعاب للنص، لم يفصل فيها بعد .))[1] إن للغة العربية خصوصيتها التي تتماز بها، ولا يمكننا أن نطبق كل مايخص اللغة العربية على اللغات الأخرى، والعكس صحيحٌ .

ومن الإشارات الواضحة إزدواج العامية بالفصيحة، اذ تَظْهَرُ للوجود لغةٌ (هجينةٌ) ذلك ما يمكن أن يحدث في أي لغةٍ أُخرى، إلا اللغة العربية التي ارتبطت بالقرآن الكريم، منذ مايزيد على أربعة عشر قرناً وَدُوَّنَ بها التراث العربي الضخمُ الذي كان محوره القران الكريم في كثير من مظاهره .

لذلك لا يمكن أن تقاس العربية الفصحى بما يحدث في اللغات الحية المعاصرة، فإن أقصى عُمر هذه اللغات في شكلها الحاضر، لايتعدى قرنين من الزمان، فهي دائمة التطور والتغْيِر، وعرضةٌ للتفاعل مع اللغات المجاورة ، تأخذ منها وتعطي، ولا تجد في ذلك حرجاً، لأنها لم ترتبط في فترة من فترات حياتها بكتابٍ مُقدسٍ ، كما هو الحال في العربية .

ان الدرس النحوي عند النحاة القدماء، ارتبط في أذهانهم بقدسية العربية، وارتفاع شأنها على ماعداها من اللغات واللهجات، لذلك جعلت طبيعة اللغة العربية المهتمين باللغات ينصرفون عن الدرس المقارن للعربية، من فصيلتها السامية من جانب، ولهجاتها المحليةِ من جانب آخر عليهِ فإننا نتلمس وبوضوح براعتهم، الفائقة في تسجيل الظواهر النحوية في العربية، وفي الوقت نفسه نجد عجزهم في البحث عن أسرار هذه الظواهر وتعليلها[٢]، ((أن منهج القدماء، اضطرب بين الغض من شأن اللهجات العربية القديمةِ، والخلط بينها وبين الفصحى، في متنِ اللغة وقواعدها في كثير من الأحيان، مما أَدى إلى كثرة الشذوذ ، والإلتجاء إلى التأويل، وتحكيم المنطق العقلي في كثير من الظواهر النحويةِ ، التي تخضع كل واحدة منها لمنطقٍ لغويٍ خاصٍ)) [٣]، ومما ورد يُقَرّبُ النحو بين اللغة العربية واللغات الأخرى لخلق علم يقارب بين قوانين هذه اللغات ومُحاولة إيجاد قاسم مشترك قدر الإمكان بين لغات بني البشرِ .

اذا كان هذا مايَخص اللغة بشكل عامٍ فإن للنحو خصيصته، فهو يتعلق بالكلمة، وموقعها في الجملة، وإن النقد الذي يوجهُ إلى اللغة تكون الكلمةُ عرضةً لأن ينظر إليها على إنها السبب الأساس في هذا النقد، وليس ثمة مايثير الدهشة، أو الغرابة في هذه المكانة التي تنفرد بها الكلمات، فهي أَصغر ((نواقل)) المعنى، أو أصغر الوحدات ذات المعنى في الكلام المُتصل .

زد على ذلك إن الكلمات هي أسماء الأشخاص، والأشياء هي أول خطوةٍ يقومُ بها الطفلُ في سبيل تعلم اللغة، والكلمات كيانٌ مستقلٌ في الكتابة والطباعة، وتتمتع بذاتيةٍ ومكانةٍ مستقلةٍ في المعجم، وهي فوق هذا وذاك تخضع في استعمالها لعددٍ لا يُحصى من القيود والعادات ....

لقد تعرضت الكلمة ووظائفها في السنوات الأخيرة للبحث، والتدقيق من وجهاتِ نظر ثلاث، هذه الوجهات، أو المناهج تعرف كُلها الان بوجه عامٍ وإن لم يكنْ بإطرادٍ -((بعلم المعنى))، أو (السيمانتك semantics) وهي من الكلمة الاغريقية (sema) بمعنى (علامةٌ) او (دليلٌ)، وهذه المناهج الثلاثةُ – مع عدم اشتراكها في اسم واحدٍ – لايوجد بينها من مظاهر الإتفاق والإشتراك في الخصائص إلا القليلُ كما إنها لا تزال بها حاجة كبيرة إلى التنسيق فيما بينها من حيث القواعد الإعرابية[٤] .

إن كلَّ الذي ذكر في هذه المقدمة لا يلغي الصلة بين المفردة والجملة كما هو معروفٌ، والبحثُ يتناول هذه الصلة بالشرح، والتوضيح بالقدر المطلوب، لاسيما في مجال النحو وكل ماجاءت به الدراسات الدلالية الحديثة لاسيما مدارس اللغة والنحو والدلالة الأوربية .

تضمن البحث مقدمةً مع أربعة مباحث جاء في المبحث الأول موضوع التوظيف الحديث للنحو، أما المبحث الثاني فقد تناول موضوع الجملة العربية بين الماضي والحاضر، وفي الثالث درست الجملة العربية من المنظور الحديث للنحو، وتضمن الرابع دراسة علاقة الجملة العربية بعلم لغة النص، مع الخاتمة والنتائج التي وصل إليها البحث .

المبحث الأول

التوظيف الحديث للنحو

لقد ظهرتْ النظرةُ الحديثةُ للنحو بعد التطور الكبير في مختلف انواع الدراسات الحديثة في العديد من جامعات العالم وخصوصاً في القرن العشرين، وقد حاول المختصون في اللغويات اخضاع المفهوم السابق للنحو وتطويعه للحاجة المعاصرة للنحو ومن ذلك ما يراه الأُستاذ يحيى احمد في ان النحو الحديث يختلف ((عما قدمته المدارس الوظيفية السابقة من تحليل غير معقد مستمد من الإستعمال المباشر وليس من تطبيق المنطق، ولم يكن الوظيفيون المتقدمون يقفون عند الوظيفة الذهنية في اللغة إلا بقدر ماتعكسُ قضية تخطيط المرء للغة .))[٥]

لقد دأب الرواد من النحاة في توجيه اللغة من طريق بعض الرموز الدلالية التي تشرح وظيفة الجملة ومعطياتها النحوية لما يخدم الهدف النحوي المطلوب أما النحاة الجدد فلهم نظرتهم الخاصة فهم يرون ان المعنى النحوي يظهر للقارى من طريق التركيب لذلك فالمعنى يظهر تركيب الكلمات بإسناد بعضها الى بعض لكن الجميع متفق على إن الحياة بشكلها الحالي هي من يفرض المعنى المطلوب بالسياق الجملي للنص لذلك تنقسم وظيفة النحو على :

١-الجانب الإستعمالي، وهذا الجانب يرى أَنَّ النحو هو الكفيل باستكشاف الخصائص النحوية للعبارات التي تظهر من الاستعمال النحوي لهذه العبارات فهو الذي يوضح المعنى العام للنص من جراء هذا الاستعمال .

٢- العلاقة النفسية بين ماموجود في واقع النص ومامتصور عنه في عقل القارى أو المتلقي، تتجلى تلك العلاقة بقدرة التراكيب والجمل المختلفة على إيضاح المعنى الذي يجد مكانته في نفس القارى وعقله أو المطلع على النص .

٣-الأنماط الحديثة لدراسة اللغات وتوجيهها على وفق معايير مختلفةٍ مثل : المقياس النمطي ، والمقياس المستحدث والمقياس الكلي الناتج عن مقياس الرتبة بالنسبة للجملة ككل لذلك فالنحو الحديث يقف وسطاً بين الاستعمال القديم والاستعمال المستحدث .

ومن هذا الموقع نجد ان النحو الحديث يقف بين قطبي الكلية والنمطية[٦] وذلك لأَن النظريات الحديثة لا قيمة لها إلا إذا أَظهرت مدى التقارب والتطابق بين الاستعمال القديم والاستعمال الحديث للجملة[٧] .

فللنحو الحديث نظرة خاصة تقرر ((ان النحو الكلي من المطامح التي يجب ان تسعى كل نظرية في تحصيلها لأَن النظرية التي تخلو من نحو كلي تفقد القدرة على تفسير جوانب مهمة من جوانب اللسان الطبيعي كتشابه الصفات المشتركة بين اللغات البشرية على اختلاف المكان والزمان وسرعة اكتساب الطفل للغة))[٨] .

ومن وحي الاستعمال الحديث للنحو تحتم الضرورة تجديد هيكل النحو القديم ليتحقق فيه الفرز للوظائف المختلفة في النص النحوي على سبيل التمثيل لا الحصر، تبرز القيم الدلالية عن القيم النحوية القواعدية وبشكل أَوضح تفرز النصوص التي تشير الى المعنى عن النصوص التي تشير الى التطبيق الواقعي للجملة وممن يسيرون بهذا الاتجاه اللغوي (ديك) كما ينقل عنه ذلك الأستاذ يحيى أحمد في مقاله الإتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة.[٩]

لذلك يرى النحاة المحدثون تشكل تركيب جديد للنحو يقسم على قسمين يتناول في الاول الوظائف الدلالية للنص، كوظيفة المنفذ والمتقبل والمستقبل والمستفيد .

والوظائف التركيبية الظاهرة في النحو، كالفاعل والمفعول، والوظائف التداولية كالتقدم والتأخر في المواقع كتقديم الخبر والحال ..الخ [١٠] .

وللغوي (ديك) رؤياه الخاصة التي يوجب بها الإتيان بمستويين هما الاول : المستوى الدلالي للعناصر عند التمثيل النحوي، الثاني : مستوى مايشارك من العناصر في الحديث اللغوي [١١]، وقد اقترح الدكتور أحمد المتوكل ان يزاد على الوظيفتين المذكورتين وظائف أخرى لتوصيف اللغات الطبيعية بصورة عامة وبذلك تكون هناك ثلاث وظائف خارجية هي: المبتدأ (المتقدم) والذيل والمنادى ، ووظيفتان داخليتان هما البؤرة والمحور،[١٢] وقد يتفلسف الدكتور أحمد المتوكل فيبتكر أقساماً جديدة ومصطلحات لم ترد في النحو القديم كما ورد في اقتراحه (بؤرة الجديد) و (بؤرة المقابلة) ومن المعتاد استعمال : (بؤرةٍ)، و (بُؤْرة حمل)، (وبؤرة مكون) في النحو الحديث، وفي كلتا الحالتين ليس (النداء) منظوراً إليه .

إن المعجم القديم يتخصص بذكر (الأُطر الحملية) والحدود والأصول[١٣] ومما يبدو من آراء المتوكل رؤيته للفعل بصفته أَصل الإشتقاق كما ترى أَحدى المدارس النحوية وليس المصدر وفي ضوء هذا التصنيف يظهر الفرق واضحاً بين النحو القديم والنحو الجديد والأَساس عند اللغوي المعاصر (تشومسكي) هو القواعد النحوية التي كانت تتضمن علامات دلالية مثل : (حي، وعاقل، ومذكر) والمعجم يضيف تفسيره للقديم من النحو فيما يتعلق بالأَساس وفي ضوء ماذكر تكون الناتج بنيه عميقة [١٤] والنحو القديم يرتكز في بناء الجملة على (المعجم) الذي يقوم بدوره على الاشتقاق خصوصاً للمفردات غير الأُصول وهي كثيرة جاء بها المولدون النازحون الى العربية أما قواعد تكوين المفردات غير الأُصول الوارد ذكرها فهي تشكل تركيز النحو الوظيفي على (المحمول / المسند) لأنه هو الذي يتضمن الحدود التي تشكل الإطار الحملي للجملة.[١٥]

إن الإطار الحملي للفعل يشير الى انه يتكون من حدين والإطار الحملي للصفة فله حدٌ واحد وهو المتصف بها، كذلك يتم بناء البنية الوظيفية للجملة بواسطة تطبيق قواعد إسناد الوظائف التي تتخذ دخلاً لها البنيه الحمليه، ومن الملاحظ إنَّ إسناد الوظائف التركيبية يتم أولاً ثم الوظائف التداولية (إطار ، مركز ...) كما في المثال أَكل زيدٌ الطعام

فالتفصيل لذلك: أَكل: فعل زيدٌ منفذ أَو فاعل أَو محور: الطعام: متقبل، أَو مفعول، أَو بؤرة .

فالوظيفة الواقعية للجملة تظهر واقع المفردة في الحركات المعروفة كصورة مميزة أو دالة ظاهرة للموقع الإعرابي للمفردة، كالضمة، والفتحة، والكسرة وهي ظواهر تكتنف اللغة المعربة (العربية) غير حالات البناء التي تدل على الثبات والجمود، وهي غير موجودة في اللغات الباقية .[١٦]

وبعد ظهور الجملة بصيغتها الصحيحة يظهر لنا نص كامل التركيب يتساوق مع التعبير الصوتي الذي يمثل صيغة التعبير الأَخير المواجهة للسامع وهي ماتعرف بـ (البنيه المكونية) وهذه الصيغة الأَخيرة للنص المطلوب[١٧] .

لو أَردنا ان نضع جملة جديدة تحتوي على معاني وأغراض جديدة عن طريق تطبيق الفرضيات المذكورة آنفاً فإنها ستتكون من مجموعة مرتكزات هي :

١-الإطار الحملي وهو المرتكز الرئيس .

٢-إسناد الوظائف : المتعلق بعناصر الجملة .

٣-قواعد التعبير الخاصة بالظاهر الإعرابي، كالرفع، والنصب، والجر ومن ذلك تظهر البنيه الكامله للجمله وللنص .

فتكون الجمله المكونيه التي لا ينقصها غير التمثيل الصوتي لتدخل في درج الاستعمال اليومي لذلك فإن هذا التمثيل لهذه الوظائف يتبع التسلسل نفسه الذي يسير عليه الوظيفيون لذلك تكون الجملة لديهم قد بدأت بالوظائف الدلالية تليها الوظائف التركيبية بعد ذلك تأتي الوظائف التداولية .[١٨]

لذلك فإن موقع المفردة داخل الجملة تتحكم به مجموعة مرتكزات هي :

أ-الوظائف التركيبية

ب-الوظائف التداولية

ج-حجم المكونات

وللتقديم والتأخير في عناصر الجملة دوره إذ يشتمل ذلك على لواحق الجملة كالحروف والأدوات المختلفة التي تسهم في صياغة الجملة تركيبياً وتداولياً، إنَّ النحو القديم يتجنب تحويلات (تشومسكي) الذي طالما تحدث عنها لأَن النحو يرتكز على قواعد التعبير الفطرية التي جبلت عليها

اللغة فهي تطبق (البنية الوظيفية) عليه تحصل نتيجة ذلك (بنية مكونة) لذلك فالنحو الحديث يعتمد فرضية تطبيق قاعدة تحويل ينقل بموجبها العناصر اللغوية من مواقعها القديمة الى ماتؤول إليه من مواقع ومعاني حديثة، لذلك ((فإن الجمل التي تسند فيها وظيفة الفاعل الى غير المكون الحامل للوظيفة الدلالية (المنفذ) جمل ذات مقبولية دنيا بالنسبة للجمل المسندة فيها هذه الوظيفة التركيبية الى المكون (المنفذ) كما يزكيها ملاحظة إن إسناد وظيفة الفاعل الى غير المنفذ تخضع لقيود تزداد صرامة كلما تباعد موقع المكون المسندة اليه في السلمية المعنية بالأَمر ، ويصدق ماقلناه عن إسناد وظيفة الفاعل على إسناد وظيفة المفعول))[١٩] .

إن الوظائف المتعارف عليها تداولياً وكما جاء في كتب النحو القديمة تتميز من الوظائف التركيبية الحديثة وذلك يبنى على الأُسس المطلوبة حديثاً من حيث طبيعة الأَخبار التي ترتبط بالموقع الحديث المطلوب وهي وظائف خاصة تنتج عن الهدف المعاصر، أو ما يمكننا أَن نطلق عليه المركز، أو المحور وأمور ترتبط بالوضع الخارجي للجملة النحوية ويتطلبه الشكل الجديد للجملة من حيث التقديم، والتأخير، والواقع الجديد للجملة حيث يتوقف على الإبتكارات، والإكتشافات الانية وذلك يتطلب نسقاً ونمطاً لم يؤلف من قبل، عليه فإن الجملة الحديثة لها ثلاثة مكونات هي : المبتدأ، والحمل، والذيل عليه فإن المبتدأ هو من يقرر مجال الخطاب ومايتبعه من عناصر الجملة الأُخرى هو الحمل وللذيل دوره في تصحيح مايرد في (الحمل) .

والأَمثلة على ذلك كما يوضحها الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري بالامثلة الاتية :

-عشقتها عينها، ليلى .

-سرني زيد، تأَدبه .

-زارتني هند بل سعاد.[٢٠]

يظهر لنا مما ذكر ان (المحور) هو الذي يدل على الذات المكونة لمحور الحديث الذي يتضمنه الحمل . المركز او كما يسميه الفهري بـ (البؤرة) فهي التي تقدم المعلومة في الجملة الحديثة .

في ضوء هذا التطور أَصبحت القيمة النحوية الجديدة تتألف من خمسة مرتكزات هي : المرتكز اللغوي، والمنطقي، والمعرفي، والإجتماعي، والإدراكي، ومن وحي ماجاء به التطور اقترح (ديك) صياغة نماذج تتضمن خمسة قوالب تختص بمعرفة هذه الصفات الخمس، وذلك بأن يكون لكل صفة قالب وهي : قالبٌ نحويٌ ، وقالبٌ معرفي، وقالبٌ إجتماعيٌ وقالبٌ إدراكيٌ وقالب لغوي، بأن يكون لكل قالب خصيصته المستقلة عن الباقي من حيث (مبادئه) و(اولياته) وموضوعه، ولكن مع هذه الخصيصة فإن هذه القوالب يتصل بعضها ببعض ويكون مخرج البعض منها مدخلاً للآخر[٢١] ومن علامات النحو الحالي (الجديد) قلة القواعد والاشتقاقات وعليه فقد تم جمع كل المعلومات التي يمثلها في البنية الحملية والمعلومات التي يمثلها في البنية الوظيفية في قالب واحد متضمناً للتمثيل الدلالي والتداولي وهي ماتسمى بـ (البنية التحتية)، التي يعول عليها في عمل قواعد التعبير حيث يتم من خلالها بناء (البنية المكونية التامة الحدود) التي يظهر تمثيلها الصوتي من معطيات القواعد الصوتية.[٢٢]

ولهذا النحو خصائص تمكنه من رؤية تواصل مستعملي اللغات الطبيعية بواسطة نصوص لذلك تم بالتوجيه الانتقال من الجملة الى النص وبذلك قسم النص الى مجموعة مكونات منها المبتدأ والذيل ولأَجله ظل التركيز على الجملة على إنها بنية المكون الأَساس للنص [٢٣] .

لقد جرت على النحو الحديث الكثير من المداخلات من قبل العديد من الدارسين المحدثين ومنهم على سبيل التمثيل لا الحصر (فيت) و (هنغفلد) وآخرون في الأعوام: ١٩٩٧ م و ١٩٩٨ م و ٢٠٠٣ م و٢٠٠٤ م ، وقد قدم بعض اللغويين مقترحات تركز على ثلاثة أطر أو قوالب هي الإطار التداولي والإطار الدلالي الذي يؤكد درجة ماتقدمه الدلالة للصورة التمثيلية والإطار النحوي للنص وهذا الإطار هو الذي يجسد المفهوم التداولي، والمفهوم الدلالي وينقلهما الى بنية مكونية وسائل التعبير (الصرفية ، والتركيبية ، والتطريزية)، ومن وحي هذا الفهم يمر اشتقاق البنية المكونية من خلال الإطار الدلالي نَتَج هذا الواقع من وجود بعض المفردات التي تفتقر الى العمق الدلالي كبعض المفردات التي جاءت في اللغة العربية مثل أَسماء الأفعال: هيهات وبعض مفردات الندبه مثل : وازيداه، وبعض الأَسماء المناداة مثل : ياسلام التي تضمنت أكثر من معنى دلالي والتي تضمنت معنى تداولياً و سياقياً فقط[٢٤]،إنني اختلف مع هذا الطرح فالعربية امتازت بدقتها وعمق استعمالها ولم تستعمل أي مفردة في غير مكانها الدلالي .

إن التطور الحضاري الحالي أدى الى فصل الدلالة عن التداول النصي للنحو القديم بعد أن كانا مترافقين في البنية التحتية للنص نفسها كما ذكر في المثال السابق المسمى (نموذج المعيار) [٢٥] وهو من وحي اقتراح (فيث ١٩٩٨م) ومما ورد من نتاج هذا الفصل تحددت الخصائص الدلالية في إطارين مستقلين وان تشابها وهما :

-الإطار أَو المستوى التمثيلي (الدلالي) .

-والإطار أَو المستوى العلائقي (التداولي)

وللبرهنة على ماذكر فقد قدمت العبارات السابقة ذات المعنى التداولي وليس لها فحوى دلالي كباقي الجمل اللغوية او النحوية[٢٦] .

إن هذا الخلط حدا ببعض المهتمين باللغة الى اقتراح الفصل بين الجملة والنص وقد تزعم هذا الإقتراح (كرون ١٩٩٧م) بدافع عدم تماثلها البنيوي عليه فقد توجب التمثيل باطارين مستقلين (إطار جمله) و (إطار نص) [٢٧].

وعند النظر في النحو الوظيفي (منذ ظهوره الى ما آل اليه من تطور الى الحاضر يظهر لنا بوضوح نزوع هذا النحو الى التجريد والتأمل الذهني على نحو غير معروف في المدارس الوظيفية السابقة كمدرستي براغ ولندن اللتين تعاملتا مع الجمل بشكل مباشر خالٍ من التأمل العقلي، لذلك اقترب النحو الوظيفي في بعض جوانبه على ماكان يعيبه على النحو التحويلي من وجهة النظر العقلية، يظهر ذلك بشكل واضح في بوادر النحو الوظيفي وضع قانون واصف يقوّمُ عملية بناء الجملة وكيفية إظهارها في محاولة لوضع ييسر القدرة على التواصل للمتكلم المثالي، باستعمالات المعادلات الرياضية كما وضع ذلك (تشومسكي).[٢٨]

ان الفرق بين النحو في النص القديم والصياغة في الجملة الحديثة نحوياً هي ان المعاني الظاهرة بأنواعها (دلالية وتداولية) تمثل البداية في التوجيه اللغوي في تركيب بناء الجملة .

لذلك فقط أَظهر (الإتجاه الوظيفي) من خلال النص ثلاثة مستويات لغوية هي :

أ-المستوى التداولي .

ب- المستوى الدلالي .

ج-المستوى النحوي .

وفي ضوء ماذكر يظهر ان للوظيفيين الفضل الكبير في توجيه أنظار الدارسين اليها وفي ذلك أمثلة كثيرة ومنها على سبيل التمثيل لا الحصر لغة الشعراء وأساليب الكتاب والمقاليين وغير ذلك كثيرٌ .

المبحث الثاني

الجملة بين الماضي والحاضر

الوظيفة القديمة للجملة

يرى اللغويون المحدثون ومن أَبرزهم (تشومسكي) إن لكل جملة وظيفة معينة القصد منها معنىً محدداً وإن معاني الجمل تظهر من خلال السياق العام للنص الذي يحدد معناها ويؤكد على ان المعاني الأُخرى هي تأويلات غير

دقيقة تبعد القارى عن المعنى الصحيح ومن اولئك اللغوي المعروف (دي سوسير) الذي طالب بوضع علم لغة مستقل يؤكد على النظام اللغوي وقد أكد على الجانب الاجتماعي وما يحتاجه القارى ، وقد شكل هذا الأمر من قوام نظريته جزءاً أساساً [٢٩] عليه فقد أكد (تشومسكي) وبقوة فكرة استقلال النحو عن المعنى مع إن هذا لا ينفي الوظيفة النحوية لجملة وإن ماطرح لا يتنافى مع ماورد عند الأقدمين من مشاهير النحاة واللغويين بل إن دراسات (غريماس و تشومسكي) وآخرين قد اثبتت إن اللسانيات ليست غير حقبة من حقب تطور الفكر اللغوي الواحد الذي بدأ منذ فطرة الإنسان الأول الذي فكر باللغة وتوارث هذا التفكير [٣٠]، فلو فتشنا عن التوافق بين النص النحوي القديم والنص الحديث لوجدناه في التعامل مع الجملة بوصفها إسناداً PREDICATION ، والإسناد المذكور له عدة مسميات TERMS وهذه المسميات هي تعبيرات EXPRESSIONS تؤشر الى التراكيب اللغوية[٣١] ان هذه الرؤيا للإسناد في النص الحديث تتطابق مع الرؤيا الخاصة بالنص القديم يتطابق هذا مع ما جاء عن ابن جني (٣٩٢هـ) في قوله :

((إن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))[٣٢]، على إن هذا لا ينفي تمييز اللغويين العرب بين رتبة العنصر اللغوي في الجملة ورتبة المتكلم وقد تحدث سيبويه (ت ١٨٠ أو ١٨١ هـ) عن ذلك بقوله : ((إن العرب تقدمُ ماكان بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم))[٣٣] ومن وحي ماجاء فقد قام سيبويه (ت١٨٠ او ١٨١ هـ) بتوجيه جملٍ كثيرة مثل : (الهلال والله) و (مكة ورب الكعبة) و (القرطاس والله) إلا القليل من الجمل التي أحالها سيبويه (ت١٨٠ أو ١٨١هـ) في كتابه من خلال السياق والوظيفة التي تؤديها في خدمة غرض المتكلم .[٣٤] وقد ذكر الكثيرمن هذا عند ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) في الخصائص وعبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ) في دلائل الاعجاز التي عالجها من الواقع الوظيفي الصرف في أمثلته المشهورة (زيدٌ منطلق) و(زيدٌ ينطلق) و (ينطلق زيدٌ) و(منطلق زيد) و (زيدٌ المنطلق) و(المنطلق زيد) و (زيدٌ هو المنطلق) يأتي هذا من وحي المعاني المختلفة التي تُقدمها كل جملة من هذه الجمل ومدى تناسبها لسياق النص الذي وردت فيه ، [٣٥] وقد قدم الجرجاني (ت ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ) أمثلة كثيرة للدلالة على ماذهب اليه مثال ذلك :

–أفعلت ؟

– أأنت فعلت ؟

وللتمييز بين المعنى في الجملة الاولى التي بدأت بالفعل هي إنها يكون الشك فيها بالفعل نفسه ويكون الغرض من الاستفهام التعريف بوجوده أما الاستفهام بالضمير فهو لكون الشك في الفاعل الذي قام بالفعل والقصد تعرفه [٣٦] وقول الجرجاني (ت ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ) في التفريق بين الجملتين الآتيتين :

–ضربتُ زيداً

–وزيدٌ ضربته

((لم تقدم زيداً على أن يكون مفعولاً بالفعل كما كان ، ولكن على أن ترفعه بالابتداء، وتشغل الفعل بضميره ، وتجعله في موضع الخبر له))[٣٧] ، وللجرجاني (ت ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ) قول آخر حول الموضوع نفسه جاء فيه : ((قد يكون من أغراض الناس في فعل ما أن يقع بإنسان بعينه ، ولا يبالون من أوقعه ، كمثل ما يعلم من حالهم في حال الخارجيّ يخرج

فيعبث ويفسد، ويفسد، ويكثر به الأذى، إنهم يردون قتله، ولا يبالون من كان القتل منه، ولا يعنيهم منه شيء، فإذا قتل، وأراد مريدٌ الإخبار بذلك ، فإنه يقدم ذكر الخارجي فيقول : (قتل الخارجيَّ زيدٌ) ولا يقول :(قتل زيدٌ الخارجيَّ) لأنه يعلم أن ليس للناس في أن يعلموا ان القاتل له (زيد) جدوى وفائده ، فيعينهم ذكره ويهمهم ويتصل بمسيرتهم ويعلم من حالهم إن الذي هم متوقعون له ومتطلعون إليه متى يكون ، وقوع القتل بالخارجي المفسد ، وإنهم قد كفوا شره وتخلصوا منه))[٣٨]، تميزت النصوص التي كتبها العرب وخصوصاً المهتمون باللغة والنحو والبلاغة بالانسجام بين معانيها وتوافقها في أغراضها في المناسبة والتعلق وكانوا حريصين على ذلك أشد الحرص لذلك لا يقال : زيدٌ طويل القامه وعمرو شاعر، لأن الواجب أن يقال : زيدٌ كاتبٌ وعمرُ شاعرٌ، إذ لا مناسبة بين طويل القامه والشعر، ورأوا أن الجملتين المتعاطفتين يجب أن تتماثلا بصيغتهما من حيث الخبر والإنشاء كما في :

-زيدٌ شاعر وعمرو كاتب .

-متى قدم زيدٌ ذهبَ عمرو .

-كلوا وآشربوا .

ومن ذلك الكثير من الجمل التي جاءت عنهم في باب (الفصل والوصل) .

لذلك غلَّطوا أبا تمام (ت ٢٣١ هـ) لإخلاله بالمناسبة في قوله :

لا والذي هو عالم إنَّ النوى صبرٌ وإن أبا الحسين كريم [٣٩]

والسبب هو أن لا علاقة بين النوى (البعد) ومرارته للعاشقِ المحب وبين كرم الكريم وقد أوجبوا وجود صلة وآنسجام بين أجزاء النص لذلك لا يقال (زيدٌ قائم وعمرو قاعد) ألا إذا وُجدَ سَبَبٌ يوجب ذلك كأن يكونا شريكين أو متلازمين حتى إذا عرف السامع حال الأول أراد معرفة حال الثاني(٤٠) وقد أوجد البلاغيون تعليلات للجمل التي لا تستجيب لشروط المناسبة مثل ماجاء في قوله تعالى:﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴾ الشرح / ١ ، ٢ وقد عللوا ماجاء في النص الكريم بان الجملة المعطوف عليها خبرية من حيث الغرض وإن كانت استفهامية من حيث الصيغة[٤١] .

وللجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ان الالفاظ هي التي تقدم المعاني وقد تؤدَّى المعاني عن غير الالفاظ كالاشارات كما يحصل الان عن طريق مستحدث هو علم الإشارة الذي اضطلع به جهاز(التلفاز) وأفاد الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) بأن هناك خمسة أصناف للدلالة على المعاني : أولها : اللفظ ثم الإشارة (باليد أو الإيماء) كما ذكر قبل قليل ونحو ذلك ثم العقد (الحساب)، ثم الخط (الكتابة) ، ثم الحال التي أُطلق عليها(نصبة)، وقد قال عن ذلك : ((أما النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ ، والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض، وفي كل صامتٍ وناطق، وجامد، ونائم، ومقيم، وظاعن، وزائد، وناقص للدلالة التي في الموات الجامد، كالدلالة التي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء معربة من جهة البرهان)) [٤٢] وللحال في اللغة العربية ظواهر دلالية يعرضها حال الكلام المقول ومن ذلك مانقله الجاحظ (ت٢٥٥هـ)عن قول خطيب حين قام على سرير الاسكندر وهو ميت : (الأسكندر كان أمس أنطق منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمسِ) [٤٣] .

يربط علم المعاني بين خواص تركيب الجملة ومطابقتها لمقتضى الحال كما يرى السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) ذلك فيقول : ((هو تتبع خواص تركيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ماتقتضي الحال ذكره))[٤٤]، وتعريف السكاكي(ت٦٢٦هـ) هذا يوضح انواع الوظائف التي تؤديها الجمل للتعبير عن مايقصده المتكلم .

لقد اتفقت النظريات اللغوية في الكثير من تنظيراتها وخصوصاً مايخص فروع الكلام حيث أن لكل مجال من مجالات الجمله معناه المطلوب لذلك قالوا : (إن لكل مقامٍ مقال) وهم بذلك يؤكدون المفهوم المنطقي للدلالة في الجملة العربية، ويشير الجرجاني (ت٤٧١ أو ٤٧٤هـ) الى ذلك بتحول الدلالة بين جملة وأخرى يدل مقام الكلام على ذلك كخروج الاستفهام من السؤال الى الإنكار أو التوبيخ أو النفي ... الخ [٤٥] هذا ولا يمكن إغفال تمييزهم بين مجالات الخطاب المختلفة التي تتوزع بين : الديني والشعري والحجاجي والعلمي ومحاولتهم توضيح خصائص كل مجال من هذه المجالات [٤٦] .

أما فيما يخص الجدل حول علاقة الألفاظ بالمعاني وأيهم أسبق فقد رأى اللغويون والبلاغيون إن المعنى أسبق من اللفظ ومن أدلة ذلك تفريق عبد القاهر (ت ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ) بين نظم الحروف التي يظهر تواليها بالنطق، ونظم الكلم الذي يتم على تناسق دلالتها وتلاقي معانيها[٤٧]، يؤكد الجرجاني (ت ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ) ان لكل لفظ معنى ومكان في الجملة وإن تسلسل الألفاظ في النص حسب تسلسل المعاني لذلك فهو يفيد بإنه : ((اذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج الى أن تستأنف فكراً في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتب لك بحكم إنها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها، وإن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق))[٤٨] .

ولابد إن الجرجاني المتوفى (٤٧١ أو ٤٧٤ هـ) قد تاثر برأي الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) الذي يقول فيه : ((إن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في اقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء))[٤٩] وقد تأثر الجرجاني (ت ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ) بهذا الرأي في دلائل الإعجاز في صياغته وصناعته وقد أشار بقوة الى ماجاء عن الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) حيث يقول : ((ويكفيك قول الجاحظ : ((وإنما الشعر صناعة وضربٌ من التصوير))[٥٠] .

ومن الظواهر التي جاءت عن قدماء النحاة قرائن أمن اللبس التي وردت عنهم قرينة الاعراب والرتبة لإثبات ان الألفاظ تتبع المعاني لذلك فهم يجيزون تقديم المفعول في الجمل التي توقع القارى في الغلط في مثل جملة (ضرب موسى عيسى) وذلك لعدم إمكانية التمييز بينهما عند غياب القرينة ومما يفسد المعنى المفهوم من السياق العام بخلاف بعض الجمل التي يتكفل فيها نوع اللفظ بإيضاح المعنى العام ومثال ذلك : أرضعت الصغرى الكبرى التي يتضح المعنى فيها بقوة[٥١] .

وكل هذا ينبع من النحاة لهم هدف تعليمي له علاقة بقواعد صواب الكلام وصحته وهو يختلف قليلاً عن مايراه البلاغيون الذين ركزوا على مطابقة الكلام لمقتضى الحال وفي محصلة ماحصل إن النحاة والبلاغيين متفقون على ان الجملة تتحدد صيغتها ومعناها على وفق المعنى الذي يرغب المتكلم بنقله ومن محصلة ماذكر يمكن وضع مخطط بسيط

يفرز بين دقة الشكل عند النحاة ، والثاني هو الجانب الدلالي الوظيفي الذي يركز عليه البلاغيون وقد يقترب البلاغيون من الدرس النحوي لذلك يمكن أن يكون البلاغي نحوياً ولو بشكل يسير كما هو الحال عند الجرجاني (ت ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ) وخصوصاً في كتاب (المقتصد) وهو كتاب نحوي إتخذ منهجاً على المعنى مع مراعاة الوظيفة لكن المهتمين باللغة العربية من غير العرب ينظرون الى البنية العميقة للنص ومايقدمه من فائدة للقاريء دون الشكل والتزويق الذي يدخله البعض على النصوص وهو من قبيل الصناعة اللفظية لا أكثر يتجسد هذا عند (تشومسكي) في مفهوم البنية العميقة بينه وبين الدرس النحوي العربي .

وكما يحتدم الحديث بين اللغويين والبلاغيين حول من أسبق الشكل أم المعنى كذلك يختلف الجدل عن أسبقية الكلمة على الجملة ، وفي جدلية كبيرة بين مرتكزات لغوية هي : الأصوات، وعلم الصرف، وعلم المعجم وما يوضحه من المفردة ومشتقاتها .

إن هذه الجوانب الوظيفية التي تناولها المهتمون باللغة العربية من العرب وهي جوانب وظيفية عامة، والباحث المدقق المفتش يمكن ان يجد تشابهاً واضحاً بينها وبين بدايات الإتجاه الوظيفي المتمثل بأعمال لغويي براغ امثال (ماثشيوس) والدراسات الاخرى المهتمة بالسياق في مدرسة لندن ومع ذلك فهي تختلف تماماً عن الأفكار الوظيفية التي تطورت لاحقاً على نحو ملحوظ كما في (النحو النظامي) عند (هالدي) والنحو الوظيفي، قد تفرض الظروف نفسها على النحاة واللغويين المحدثين ينطبق هذا على النظريات اللسانية الأخرى التي قد تتواجد فيها جوانب متشابهة لما جاءَ في تراثنا اللغوي وذلك لأن ((لكل نظرية أهدافها ومناهجها المختلفة التي أفرزتها ظروف وملابسات مختلفة وحفزتها أهداف مختلفة أيضاً))[٥٢]، فالفرق بين الدرس النحوي القديم عند القدماء وبين النحو عند المحدثين، هو أَن القديم مع تبنيه لمبدأ أسبقية المعنى على اللفظ فإنه لم يحاول بناء نحو يعتمد على الوظائف الدلالية مثل (المنفذ) والمتقبل والمستقبل مما جاء من المصطلحات الدلالية الحديثة، أَما الدرس النحوي القديم فقد بقي قائماً على الوظيفة النحوية التي يعتمد عليها في إيضاح المعاني القديمة الخاصة بالسياق، لكن البلاغيين كانوا في أُطروحاتهم أقرب الى الاتجاه السائد الآن(الوظيفي) من حيث تركيزهم على الجملة وانطلاقهم منها في توجيههم اللغوي على العكس من النحاة الذين كانوا يعتمدون في توجيهاتهم على السياق القديم، لذلك كان الحديث عن وظائف الجمل الحديثة وثيق الصلة بالدرس البلاغي العربي أكثر منه بالدرس النحوي الذي كان معنياً بالدرجة الأولى بالشكل اللغوي .

ومن الجدير بالذكر هو أن الكثير من المحدثين قد ركزوا على خصائص الجملة متبنين أُسلوب البلاغيين وموضحين علاقة تركيب الجملة وبنيتها بالوظائف التي تؤديها في سياق النص ومطابقتها لمقتضى الحال، ومن الدراسات البارزة في هذا المجال كتاب خصائص التركيب لمحمد محمد ابو موسى الذي ركز فيه على علاقة الجملة بالوظيفة التي تؤديها في السياق ونظر فيه الى الجمل في ضوء ما يكتنفها من قرائن وملابسات وهو في أغلب ماذكره يستند الى امثلة عبد القاهر(ت ٤٧١ – ٤٧٤ هـ) وتوجيهه للجمل المختلفة فضلاً عن غيره من البلاغيين[٥٣] ومن اشهر المحدثين الذين اتبعوا المنهج نفسه الدكتور فاضل السامرائي في توجيه الجمل المختلفة في مؤلفاته مثل : أسئلة بيانية في القران الكريم،

وبلاغة الكلمة في التعبير القراني ، والتعبير القرآني، ولمسات بيانية من آيات التنزيل، ومعاني النحو، ومن أَسرار البيان القرآني الذي حرص في مؤلفاته على توجيه الجمل في ضوء القرائن المحيطة بها والسياق الذي وردت فيه، وقد حرص أيضاً على بيان اختلاف الوظيفة تبعاً لاختلاف التركيب من المقارنة بين الجمل المختلفة في ضوء السياق الذي وردت فيه كل جملة وشرح كيفية تغير بناء الجمله بحسب السياق، لكن الجديد عند الدكتور فاضل السامرائي هو إن الفوارق اللفظية هنا وتوجيه المعنى الجملي منظور إليه من باب النحو وليس البلاغة وانطلاقاً مما جاء يقول الدكتور فاضل السامرائي : ((إن ألأوجه النحوية ليست مجرد استكثار من تعبيرات لا طائل تحتها، كما يتصور بعضهم ، وإنَّ جواز أكثر من وجه تعبيري ليس معناه إن هذه الأوجه ذات دلالة معنوية واحدة، وإنَّ لَكَ الحق أَن تستعمل أَيها تشاء كما تشاء وإنما لكل وجه دلالته فإذا أردت معنى ما لزمك أَن تستعمل التعبير الذي يؤديه ، ولايمكن أن يؤدي تعبيران مختلفان معنى واحداً))[٥٤]، ويذهب الدكتور تمام حسان هذا المذهب حيث يقول : ((إن علم المعاني يتضمن دراسة معان وظيفية في صميمه وهذه الدراسات ذات صلة بالنحو أكثر من صلتها بالنقد الأدبي))[٥٥]، عند المحدثين ، ولايختلف هذا عن ملاحظات (ماثيوس) العامة حول اختلاف التراكيب (الجمل) وكيفية تأدية التراكيب المختلفة لمعان ووظائف مختلفة .

المبحث الثالث

الجملة العربية من المنظور الحديث للنحو

يسعى اللسانيون لتطبيق الأسس الوظيفية عند دراسة الجملة العربية يتمثل ذلك بهدفين :

أحدهما : شرح نسق الجملة العربية وتوضيحه صرفاً وتركيباً وذلك لتطويع الجملة للاستعمال الصحيح في مختلف القطاعات الحديثة : الأقتصادية والاجتماعية وغيرها من القطعات الأُخرى انطلاقاً من مبدأ تبعية البنية للوظيفة .

والآخر : مد جسور الوصل بين البحث اللساني الوظيفي والتنظير العربي التراثي للدلالة في علومه المختلفة من نحو وبلاغة وفقه لغه وأصول فقه وتفسير وغير ذلك[٥٦] .

إن الرؤية العربية الوظيفية التراثية للجملة ومن سار على نهجها من المحدثين تبدأ في رؤيتها للمعنى التداولي من داخل الجملة وماتبديه من الوظيفة النحوية لمجموع مكونات الجملة، أَما الوظيفة الصوتية للجملة فهي تنطلق من ثلاثة مستويات هي ماتحتويه الجملة وهذه المستويات هي : المستوى الدلالي، والمستوى التركيبي (النحوي) والمستوى (التداولي)، وإنطلاقاً مما ورد فإن للجملة ثلاث وظائف أيضاً هي : وظائف دلالية (تمثيلية) أي ماتبديه الجملة من معنى سياقي عام ، ووظيفة تركيبية (نحوية) أي توضيح العلاقة بين المفردات من الجانب النحوي، والوظائف التداولية، أي ماتوضحه الجملة من حيث الصلة بين المفردات ومايخدم التقديم والتأخير بين المفردات، ومما جاء يتم توجيه الجملة انطلاقاً من هذه الوظائف الثلاث للجملة، ومن الأمثلة على ماذكر الجملة الاتية :

تزوج خالدٌ هنداً

خالد هنداً

(فاعل) (مفعول)

(منفذ) (مستفيد)

(محور) (بؤرة)

وتمثل وظيفة (الفاعل) و (المفعول) المستوى النحوي ووظيفة (المنفذ) و(المستفيد) المستوى الدلالي، ووظيفة (المحور) و (البؤرة) المستوى التداولي . [٥٧]

لذلك يكون خالد هو المنظور اليه وليس بوصفه فاعلاً من الوجهة النحوية فقط ومع ذلك فهو هنا منفذ لنشاط أو كما تسمى حركة وهو كذلك المحور لمعلومة جديدة قدمت للمخاطب كان يجهلها، أَما بالنسبة لـ(هند) فالنظرة لها مزدوجة فالأُولى هي الوظيفية النحوية والثانية بوصفها عنصراً مستفيداً من هذا النشاط لذلك فهي تمثل (بؤرة الجملة) أَو المعلومة التي غابت عن المخاطب .

إن البؤرة تظهر من ثنايا الجملة وذلك بالتدقيق في ملابسات السياق الذي ذكرت فيه ومثال ذلك :

-السياق : تزوج خالد زينب .

-الجملة : هنداً تزوج خالد لا زينب .

ف (هند) بؤرة وهي في الوقت نفسه معلومة جديدة جددت المعلومة التي جاءت في الجملة والتي كانت على خطأ ويعد نبر هذه الكلمة وتصدرها علامتين سطحيتين ناتجتين عن تبئيرها وليس العكس .

وبهذا يظهر لنا إن (البؤرة) في هذه الجملة والجملة السابقة أي :

-تزوج خالدٌ هنداً .

-هنداً تزوج خالدٌ .

هي أن في الجملتين تجري المقاربة بطريقين مختلفين ففي الأول تسند البؤرة الى المكون (هند) على أَساس أخذه النبر المركزي وفي الطريق الثاني على أَساس جملة النبر المركزي وكونه يمثل المعلومة التصحيحية [٥٨] .

ومن المثال السابق يظهر الفرق فيما يخص بناء الجملة بين النظرة القديمة والنظرة الحديثة وهنا تظهر نظرة العرب في تقديم المكون (البؤرة) وهو كما يراه النحاة عدولاً عن الترتيب القديم للجملة، أَما اللسانيون الوظيفيون فيرون فيه إنه الترتيب الأساس والوحيد الذي يؤدي الغرض من الجملة[٥٩] وفي نظرة مجردة لترتيب الجمل كونها تراكيب مجردة غير مستعملة في نص مقارنةً بغيرها التي ارتبطت في سياق مسألة أُختلف فيها اللسانيون حيث : ((ذهب كاتز الى القول بأسبقية الجمل بوصفها كليات على القولات بوصفها جزئيات، وكان ينظر الى الجمل نظرة فلاسفة الرياضيات الأفلاطونيين الى الأعداد ، حيث كانوا يعتقدون بوجودها السابق للمعدودات ويذهبون الى القول بأسبقية وجود الحقائق الرياضية والمنطقية عما عرفه البشر من المنطق والرياضيات))[٦٠]، والرأي المذكور مشابهاً للرأي الذي جاء به (تشومسكي) غير ان الخلاف بين الرأيين هو ان (تشومسكي) يرى بالوجود القبلي للجمل ووجودها المستقل والسابق للقوات اللغوية ويترتب على هذا ان علم القواعد الذي يهتم بدراسة الجمل ماهو إلا نظريات لكيانات مجردة [٦١] غير ان (جاكبسون) يرى : ((ان الفصل المطلق بين الجانبين تحول في الحقيقة الى معرفة العلاقتين التراتيبيتين المختلفتين : أي

تحليل الشفرة مع إهتمام مماثل بالرسائل والعكس بالعكس ومن دون مقابلة الشفرة بالرسائل لا يمكن استكناه القوة الإبداعية للغة))[٦٢] .

لقد عد اللغويّو العرب الجمل سابقة للنص لذلك فإنهم لم يضعوا مستوى قائماً بنفسه للتمييز بين النحو والدلالة، لذلك نظروا الى المعنى على إنه نتيجة حتمية للوظيفة النحوية لذلك لم يميزوا بين الوظائف النحوية والوظائف الدلالية مثل منفذ، مستقبل، مستفيد وغير ذلك، وهو السبب الرئيس في التمييز بين البنية الأصلية والبنية المشتقة ويلاحظ أن المصطلحات عند اللغويين العرب في رصدهم للمعاني التداولية أيضاً تفصح عن الأساس النحوي الذي تبنى عليه .

أَما بالنسبة للحديث عن وظيفته فلا بد ان نذكر التمييز بين الجملة الإسمية والجملة الفعلية عند العرب لذلك أكدوا أَنَّ الجملة الإسمية تدل على نسبة المعنى الى الشيء من غير أَن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء أما الجملة الفعلية فتدل على نسبة المعنى الى الشيء على نحو يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء [٦٣]، لم يعمم المحدثون من النحاة معنى(الحدث) على الجملة الفعلية والثبوت على الجملة الإسمية بشكل مطلق وإنما عدوا الجمل بشكل عام دالة على و (قائع) وفرقوا بين الجمل التي تتضمن (واقع) تدل به على نشاط (حركة) والجمل الأخرى التي تعبر عن وضع أو حالة .[٦٤]

إن الدلالة السياقية توجب إختلاف الجملة فقد تكون اسمية او قد تكون فعليةً والسياق هو المتكفل بظهور المعنى والمثال الاتي يوضح ذلك :

-زيدٌ جالس فوق الأريكة

-يجلس زيد فوق الأريكة

ومامر يوضح زمن الجلوس وحركته ووضعه فالجملة الأولى تمثل السكون والاستمرار اما الثانية فتوضح فرضية الجلوس وقد تكون آنية متحركة وقد تحتمل الاستقرار هذا هو ضرب من الدلالة أما الدلالة الأخرى فتأتي بمعنى مختلف وذلك في الجملتين الاتيتين :

-يكلف الكتاب عشرين ديناراً

-سعر الكتاب مرتفع .

فالجملتان تعبران عن دلالةٍ محددةٍ هي : (سعر الكتاب) مع كون الاولى فعلية والثانية إسمية .

لقد اختلفت نظرة اللسانيين عن نظرة النحاة القدماء في كيفية تحديد دلالة الجملة، وذلك لأن العرب القدماء اعتمدوا على ركني الإسناد وليس على الخصائص المعجمية أو السمات الدلالية التي يتضمنها الفعل لذلك نجد ان الرأي اللساني إنماز بالقوة والمنطقية لأَنه يعتمد على علاقة عناصر الجملة ببعضها من خلال المعجم والقواعد التركيبية معاً أَما النحاة واللغويّون العرب القدماء ومن سار على نهجهم أيضاً من المحدثين فقد بنوا رأيهم على أَن بعض الجمل التي تتطلب فاعلاً ومفعولاً ومن دون أَحدهما تصبح الجملة خاطئة وغير مقبولة .

وينطبق الكلام أيضاً على الجمل التي يتطلب فعلها أَن يواكبه مفعولان مثل:أعطى محمدٌ صديقه كتاباً .

إن مكونات هذه الجملة جميعها تعد (موضوعاً) أي جزءاً من الإطار الحملي فالفاعل والمفعول الأول والمفعول الثاني هما حدود للفعل (اعطى) لا يمكن أَن تستقيم الجملة إلا بهم جميعاً .

والتركيز هنا على (الفعل) لأَنه هو وحدوده مايمثل الجملة في النحو الوظيفي وإذا سبق بإسمٍ فهو (مبتدأ) بمعنى إنه (متقدم) وماتلاه يمثل ذيل الجملة .

لقد تناول الوظيفيون موضوع مقبولية الجمل وذكروا عدداً من الملاحظات في هذا الموضوع ومن ذلك مايتعلق باسناد الوظائف كحديثهم عن كون الجمل التي تسند فيها وظيفة الفاعل إلى المنفذ تتصف بدرجة قبول عالية تفوق درجة قبول الجمل التي تسند فيها هذه الوظيفة الى المتقبل وتتناقص درجة القبول هذه كلما سرنا باتجاه الوظائف الأخرى على عكس مايقتضيه سلم إسناد الوظائف السابق كما في إسناد هذه الوظيفة الى الحد الحامل لوظيفة المستقبل أو المستفيد او الأداة او الزمان أو المكان بحسب التسلسل التي ذكرت فيه .

ومثل هذا يقال في إسناد وظيفة المفعول الى (المتقبل) التي تحظى بدرجة قبول عالية ثم تتناقص كلما أسندت هذه الوظيفة الى الحدود الأخرى كما هو الحال مع الفاعل [٦٥] .

وهناك مرتكزات أخرى للإسناد في غير هذه الوظائف تتعلق بها درجة قبول الجمل ووظيفة البؤرة عند المحدثين [٦٦] .

لقد أَظهر المحدثون ضعفاً في بعض نصوص العربية مثل : تعدد الإضافات وتعدد الاكتنافات، لكنهم لم يفصلوا القول فيه على نحو مما وجد في النحو التوليدي التحويلي واكتفوا بإرجاع ضعف مقبولية مثل هذه الجمل الى التعقيد[٦٧] .

و (لديك) رأي يقول فيه : إن قانون اللغة قانون عام يحكم ترتيب المكونات في اللغة الطبيعية ومفاده أَن المكونات تتسرب من بداية الجملة الى آخرها، فالمكونات ذوات الأحجام الصغيرة مثل : الضمائر، أو (المركبات الأسمية) تتقدم على المكونات التي تفوقها حجماً كـ(المركبات المعقدة . أو الجمل) لذلك فالجمل ذات التسلسل الطبيعي التي يتأخر فيها الفاعل عن المفعول مثل :

–أحزن خالداً إن هنداً سافرت هذا الصيف .

أكثر قبولاً من تلك التي ترد على الأصل :

–أحزن إن هنداً سافرت هذا الصيف خالداً [٦٨]

أما بصدد غموض الجمل وتعقيدها فقد اهتم به المحدثون وفرقوا من جُمَلِهِ مافرقوا بينه وبين مفهومين مختلفين هما الالتباس والإلباس.

ويرى الوظيفيون أَنَّ الالتباس ظاهرة عرضية ، ترفع بالسياق المقامي أو المقالي، أما الإلباس فيسخر له المتكلم كلا السياقين من أَجل ضمان آستمراره لذلك فإن هذه الظاهرة تكون في الأعم الأغلب في أنماط خاصة من الخطاب مثل الخطاب الأدبي والخطاب الساخر، وهذا يعني أَنَّ (الالتباس) ظاهرة لغوية عادية أما الأَلباس فيندرج ضمن الخصائص الخطابية الأَسلوبية [٦٩] .

إن الصوابَ اللغويَّ لجمل مثل الجمل التي ذكرها سيبويه (ت ١٨٠ أو ١٨١هـ) :

-شربت ماء البحر

-حملت الجبل

يبين إن نظرة النحو القديم لا تختلف عن نظرة النحو الحديث فيما يتعلق بعدم صحة هذه الجمل عندما يتعلق الحديث بالقدرة التواصلية وقابلية استعمال اللغة في المواقف العادية لأمور تتعلق بالدلالة المعجمية للأَفعال المذكورة وطبيعة استعمالها في دلالات غير معقولة ، لكن النحو القديم يتناول وجهاً آخر لهذه المسألة يراعي فيه نمطاً آخر إذ يعمد المتكلم الى كسر هذه القواعد عمداً من أَجل خلق دلالات أُسلوبية فنية (٧٠) .

وإذا عدنا لوظيفة النحو القديم الذي يفيد بأن ((تبعية البنية للوظيفة أصبح من المتوقع أن ترجع الحالات الإعرابية الى وظائف دلالية أو تداولية او تركيبية حسب أنماط اللغات وفي اللغة العربية على وجه الخصوص، تسند الحالة الإعرابية(الرفع) الى المكون (الفاعل) والحالة الإعرابية (النصب) الى المكون المفعول او مكون يحمل وظيفة دلالية دون أي وظيفة تركيبية))(٧١) ، وفي اللغة العربية هناك مواقع إعرابية غير معللة وظيفياً يعني إنه ليس له وظيفة دلالية، او تداولية، او تركيبية، إن هذا النوع من الإعراب يمكن أَنْ يصطلح عليه بـ (الإعراب البنيوي) وهو يعد أحد الجوانب اللغوية التي تخرج عن المبدأ الوظيفي الأساس القائل بتبعية البنية للوظيفة، وقد يكون هذا الإعراب ناتجاً تركيبياً معيناً كالتركيب الإضافي أو ناتج عمل بعض الأَدوات والحروف، ومن شأن الإعراب البنيوي أَنْ يحجب الإعراب الوظيفي ومن أَمثلته :

-استعادت لبنى معطف جنا

-أَخذت قطار البصرة .

-أُطلعت على كتاب زيد

ففي هذه الجمل يأخذ المضاف إليه حالة الجر بقطع النظر عن وظيفتهِ الدلالية(٧٢) .

وكذلك الحال حين تكون هناك إضافة الى الفاعل أو المفعول كما في :

-أَغضبنا جميعاً طرد زيدٍ هنداً .

-أَغضبنا جميعاً طردُ هندٍ .

إذ يحمل المضاف إليه في هاتين الجملتين الوظيفية التركيبية (الفاعل) والوظيفة التركيبية(المفعول) اللتين تخولان للمكون الذي يحملهما أَعرابي (الرفع) و (النصب)، لكنهما محيدتان هنا لصالح الإعراب البنيوي (الجر)(٧٣) ولايختلف عن هذا النحو القديم مافيه من جمل (رابطية) التي تبدأ بكان أو إحدى أَخواتها وإنَّ وأَخواتها وبعض الجمل

-كانت ليلى مسافرةً

-أصبح ثمن الطعام رخيصاً نسبياً

-ظل الطقس بارداً طوال هذا اليوم

وكذلك :

-إن زيداً فقيهٌ معتبرٌ .

-ليت ليلى موجودة في حفل التكريم

وكذلك الجمل الاتية :

-ماذكرت من حديثٍ سيءٍ قاله المذنبون

-سافر الطلاب للنزهة هذا اليوم

-عادت ليلى الى محل العمل مسرعةً .

فلا توجد أية علة وظيفيةٍ تسبب اختلاف الحركة في الجمل التي ذكرت(٧٤)

ويرى صاحب كتاب التركيبات الوظيفية ما يماثل ما ورد وجود المطابقة إذا تقدم الفاعل على الفعل أَو تأخر عنه والسبب عدم وجود علة وظيفية كما في قول بعضهم :

-جاء الأَولاد

-الأَولاد جاءوا (٧٥)

ولابد من الاشارة هنا إلى أن هذه الجمل من قبيل الجمل التي تكتنف تركيباً إسنادياً، وتتضمن أكثر من حمل واحد ، لذلك تكون العلة تركيبية أيضاً وليست وظيفية(٧٦)، إنَّ الأَمثلة التي ذكرت قد تكون لها جوانبٌ شكلية واضحة لكن ذلك لا يعني إلغاء الجوانب الوظيفية الكثيرة الموجودة في اللغة العربية كما ذكر سابقاً، لذلك أرى أَن التوجيه الوظيفي قد يضيء لنا جوانب كثيرة ذات أهمية في دراسة الجمل العربية، وماذكر في علاج النحو عند المحدثين قد يعالج كثيراً من القضايا على نحو لم يسر عليه الأقدمون ويظهر لنا كثيراً من الجوانب الدلالية والمعاني الدقيقة التي تحتويها الجملة العربية .

إن ماورد لا يمكننا عده المنهج الوحيد المعتمد في دراسة الجملة العربية أَو مجموعة الجمل في إطارها الإنساني العام ويبقى هذا المنهج مع قيمته بحاجة الى من يشرحه ويوضحه ويبين علاقته بالقضايا الأُخرى مسلطاً الضوء عليها .

المبحث الرابع

علاقة الجملة العربية بعلم لغة النص

لايمكن للنظرية الحديثة لمفهوم (النص) الآبتعاد عن مفهومي الجملة والخطاب، لأن كل مصطلح من هذه المصطلحات أخذ مفهوماً مختلفاً بإختلاف طبيعة النظريات اللسانية ومنطلقاتها (٧٧)، وكما يظهر في النحو الحديث من نظر إلى الجملة على أساس كونها وحدة تركيبية صورية تمثل موضوع الوصف والتفسير اللغوي الذي سبق ظهور النحو الحديث الذي يعد تسلسلاً للنحو القديم ومكملاً له .(٧٨)

وفي نظرة لمصطلح علم (النص) نجده قد أطلق على النتاج اللغوي الذي يتعدى الجملة بوصفه سلسلة من الجمل يضبطها أمران :

الأول : هو الوحدة ومبدأ الإتساق وهو التناسق، وكذلك يستعمل مصطلح (النص) في البحوث اللسانية مرادفاً لمصطلح الخطاب في بعض الأحيان، ويفرق بينهما كالتفريق بين الجملة والقولة .

إن النص يرتبط بكفاءة اللغوي وقدرته وقابليته الشخصية على كتابة نص سليم من جميع عناصر اللغة ومقوماتها ، لذلك فإن الحكم على الخطاب اللغوي : هو نص خاضع لظروف وملابسات خاصة به [٧٩]، ولذلك فإن لهذا الأمر أثرًا واضحًا فيما ذكر من تعريف وتوضيح للنص، وإن أَصحاب المذهب القديم يكاد ينعدم عندهم آستعمال المصطلحات الخاصة بعلم النص مثل مصطلح (TEXT) مهما كان الغرض من ذلك سواء المطلوب سلسلة شكلية من الجمل أم مجموعة جمل تنتجها ظروف خاصة.

أَما مصطلح الخطاب (DISCOURSE) فهو المصطلح المتداول عند اللغويين الذين يهتمون بـ(القدرة التواصلية) ويستعملونها في توجيههم ودراستهم للنصوص وهم الذين يوازنون ويربطون النص بدرجة إنتاجه للمعنى المقصود منه ومايقدمه من معنى وقد أدخله أَحد المحدثين من المتخصصين باللغة ١٩٩٧ م وهو (ديك) على نموذج المعيار الوظيفي وعليه فقد أصبح موضوع الدرس هو (الخطاب) وليس (الجملة) وذلك لكون الخطاب يعني مجموعة الجمل التي تكون النص وهي محكومة بظروف إنتاجها [٨٠] .

يوازن بعض الباحثين بين النص المكتوب وتوجيه اللغة المنطوقة كما فعل ذلك اللغوي (كريستال) لكن آلية توجيه النصوص سواءً أمنطوقةً كانت أم مكتوبة جعلت البعض الآخر من الدارسين أَمثال (ديبورا) يرون أن لا سبب يفرق بين الأثنين.[٨١]

ومهما يكن من تفسير مصطلحي (النص) و (الخطاب) لكن من المؤكد إن المفهومين سواءً أكانا مترادفين أم مختلفين فإن مفهوم الجملة هي التي يرتكز عليها محور البنية، لكن علم اللغة لم يجد تعريفاً مقبولاً للجملة بشكل عام وماقرر في هذا المجال هو ما ينظر الى وحدات تتصف باستقلال واكتمال لكل فقرة أو نص تحدد ذلك كل علامة من علامات الترقيم أمثال النقطة أو علامة الآستفهام أو التعجب وغيرها من العلامات .

إن هذه المزايا تطبق على النصوص المكتوبة، أما النصوص المنطوقة فلها سمات أُخرى تتمازبها مثل التنغيم وفروع الصوت الأخرى[٨٢] .

وفي نظرة خاطفة للمعنى اللغوي لكلمة (نص) في العديد من اللغات الأوربية مثل الألمانية على سبيل التمثيل نجده يدور حول الآستعمالات الآتية : طباعة النص قراءة النص، كتابة النص ، نص لأُغنية ما، نص لتقديم موعظة .. الخ لذلك، فإن الآستعمال اليومي لكلمة (نص) يختلف من آستعمال لآخر وهو يدور في إطاره العام حسب الغرض المطلوب منه وهو عبارة عن مجموعة جمل محددة كتابياً [٨٣] يعرف المحدثون النص لسانياً كما جاء عن (كلاوس برينكر) : ((تعريفات مختلفة للنص، ولايوجد حتى الآن تعريف مقبول بوجه عام))[٨٤]، هناك إختلاف كبيرٌ بين اللغويين حول تعريف النص قد يصل الى حد التناقض أَو الإبهام في بعض الأَحيان[٨٥] ولـ (كلاوس برينكر) تعريفه الذي يعد النص فيه عبارة عن ((تتابعٍ محدودٍ من علامات لغوية متماسكة في ذاتها، وتشير بوصفها كلاً الى وظيفة تواصلية مدركة))[٨٦] والتعريف المذكور يتضمن إِشارة الى جانب (البنية) يعني النظام وأيضاً الجانب (التداولي البراغماتي) .

و(لهارتمان) تعريفه الذي يقول عن النص : بأنه ((أي قطعة ذات دلالة وذات وظيفة ومن ثم فهي قطعة مثمرة من الكلام))[٨٧] ،ولايشترط في النص دائماً ان يكون قطعة مثمرة من الكلام فماذا يقول : في (شربت البحر) أو (حملت الجبل) .

إن التعريف المذكور يتسم بالعمومية والاقتضاب وينطلق مما يراه (هارتمان) من أَنَّ اللغة المستعملة هي الموضوع الفعلي والعلامة اللغوية المنظمة ، وهذه العلامة هي النص .[٨٨]

تتشابه المفاهيم الغربية والعربية فمفهوم (هاليدي) و (رقية حسن) يشبهان مفهوم(هارتمان) الى حدٍ كبير فهما يعدان النص (أي فقرة منطوقة أو مسجلة مهما طالت أو كبرت) [٨٩] إن هذا التعريف وإن كان مبنياً على الأَداء مثل التعريف السابق إلا إنه تعريف موجز لا يصرح بجوانب وظيفية أو تواصلية كما هو الحال مع التعريف الذي مر سابقاً .

و(لجانتس) تعريفه للنص الذي يقول فيه : ((هو ماينتج في حدث الأداء أو سلسلة من أحداث الأداء أيضاً، أي كل مايقوله شخص ما أو يكتبه مستقلاً عما إذا كان شخص آخر بوصفه مستمعاً أو قارئاً موجوداً أم غير موجود))[٩٠].

يرتبط هذا التعريف بالجملة وهي (قولات) لجمل مستعملة في سياق فعلي لإنجاز حدث معين يتضح هذا من الأساس التداولي الذي بني عليه هذا التعريف .

إن بعض التعريفات (للجمل) تبنى على نحو واضح وصريح كما هوالتعريف المنسوب لـ(برينكر) الذي يرى فيه إن النص هو : ((تتابع مترابط من الجمل))[٩١] ومن هذا نرى:((إن الجملة بوصفها جزءٌ صغيرٌ ترمز الى النص ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب ، ثم يمكن بعد ذلك وصفها على إنها وحدة مستقلة نسبياً))[٩٢] .

ولـ(شبلنر) تعريف يوضح فيه النص ودور الجملة في هذا التوضيح فيفيد بأن النص هو عبارة عن تتابع للجمل والنصوص هي عبارة عن جمل تتناسق مع بعضها وحسب السياق المطلوب فيتشكل من مجموع هذه الجمل النص المطلوب إن (شبلنر) يرى أَنَّ هذا التعريف غير منهجي من الناحية العلمية لغموض المصطلح والعلاقات التي يتضمنها لذلك لايمكن تطبيقه [٩٣]، اما (جوليا كريستيفا)فترى : ((إن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول، إذ إنه موضوع لعديد من الممارسات (السيميولوجية) التي يعتد بها على أَساس إنها ظاهرة غير لغويةٍ ، بمعنى إنها مكونة بفضل اللغة، لكنها غير قابلة للإنحصار في مقولاتها، وبهذه الطريقة فإن النص : جهاز غير لغوي يعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيراً الى بيانات مباشرة ،تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها))[٩٤]، ومن وحي ماجاء في التعريف المار تكون للنص عملية إنتاجية وهو يعني أمرين عند (كريستيفا) : أحدهما : هو علاقته باللغة التي يتموقع فيها والتي تصبح من قبيل إعادة التوزيع (عن طريق التفكيك وإعادة البناء) مما يجعله صالحاً لأن يعالج بمقولات منطقية ورياضية أكثر من صلاحية المقولات اللغوية الصرفة له .

والثاني : إن النص يمثل عملية استبدال من نصوص أخرى أي عملية تناص، ففي أُفق النص تتقاطع أَقوال متعددة مأخوذة من نصوص أُخرى، مما يجعل بعضها يقوم بتحييد البعض الآخر ونقضه[٩٥] أما (دي بوجراند) و (دلايسلار) فقد أَعطى (النص) حدثاً تواصلياً يجب أن تتحقق فيه سبعة معايير للنصية مجتمعة ، وإلا تختلف عنه في هذا الوصف أي (كونه نصاً) وهذه المعايير هي :

١-السبك COHESION أو الربط النحوي .

٢-الحبك COHERENCE او التماسك الدلالي .

٣-القصد INTENTIONALITY أي هدف النص .

٤-القبول أو المقبولية ACCEPTABILITY ويتعلق بموقف المتلقي من قبول النص .

٥-الإخبارية أو الإعلام INFORMATIVITY أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه .

٦-المقامية SITUATIONALTY وتتعلق بمناسبة النص للموقف .

٧-INTERTEXTUALITY .

وهذه المعايير السبعة تركز على طبيعة كل من النص ومستعمليه (المتحدث والمتلقي) والسياق المحيط بالنص والمتحدثين، فضلاً عن كونها تتضمن أغلب مفاهيم النص السابقة[٩٦] .

ويبرز اختلاف التعريفات السابقة وما تتضمنه من تفاصيل عدم وجود قدر مشترك من ملامح التوافق حول مفهوم النص نفسه[٩٧] وما ذكر بعض الصعوبات التي تواجه البحث النصي وهي تمثل ((وحدة كبرى شاملة لاتضمها وحدة أَكبر منها، وهذه الوحدة الكبرى تتشكل من أَجزاء مختلفة تقع من الناحية النحوية على مستوى أُفقي . ومن الناحية الدلالية على مستوى رأسي، ويتكون المستوى الأول من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية ويتكون المستوى الثاني من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية ، ومن ثم يصعب أن يعتمد في تحليل النص على نظرية بعينها ، وإنما يمكن أن تتبنى نظرية كلية ، تتفرع الى نظريات صغرى تحتية تستوعب كل المستويات))[٩٨]، أما مايخص حجم النص ، فلا يوجد معيار لتحديد حجمه أو طوله فقد يتكون من مجموعة من الجمل أوقد يتشكل من جملة أو أَقل مثل العبارات مثل : الإنذارات ، والأَمثال السائرة والشعارات والإعلانات عن السلع ومن أمثلة ذلك :

-ممنوع التدخين .

-عجائب لا تنقطع .

-إقرأ جريدة الصباح كل يوم .

-للبيع .

-بنك الرشيد العراقي ... الخ من الأمثلة الكثيرة[٩٩]

وهناك تمييز عند الباحثين بين النص المغلق والنص المفتوح ويقع هذا التمييز أحياناً بناءً على الطول والقصر فتعد الرسائل المستعملة في خدمة الجنود بالقوات المسلحة والرسائل التي من قبيل (عيد ميلاد سعيد)، و (أرجو ارسال ...)، ونصوص المناقصة والمزاد وقوائم الطعام ...الخ نصوصاً مغلقة وإذا كانت النصوص بقدر من الطول فهي نصوص

مفتوحة . مثل الوصفات الطبية المطولة واللغة التي تدور بين الطلاب، ولغة الصفوف في المدارس بين الأساتذة والطلاب ... الخ وهذا هو المعيار لتحديد النص المغلق والمفتوح عند (هاليدي) [١٠٠] .

إن نوع النص سواءً مغلقاً كان أم مفتوحاً يحدده معيارٌ آخر لذلك يعد (مغلقاً) إذا كان مكتفياً بنفسه من غير تدخلٍ أجنبي من أي نصوص أخرى ، أي لم تحدث فيه عملية إقتباس ويعد (مفتوحاً) إذا تضمن إقتباساً أو أدخلت فيه بعض النصوص الأخرى [١٠١] ، أما نمطية (النص) أو(الخطاب) فهي تميز بين أصناف عدة تبعاً لأساس التصنيف : حيث تعدد الموضوعات فمنها : الموضوع الديني ، والموضوع العلمي، والموضوع الآيديولوجي، والخطاب السياسي ... الخ أما من حيث البناء الداخلي فيصنف الى خطاب عادي وخطاب فني (إبداعي / أدبي) ومن حيث الآلية فإنها تتميز بين خطاب سردي ، وخطاب وصفي، وخطاب حجاجي [١٠٢] .

إن التعريفات تتفق على إن المقصود (بعلم لغة النص) فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة مؤكداً الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص ، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد[١٠٣]، أو هو بشكل أكثر اختصاراً ((الدراسة اللغوية لبنية النصوص))[١٠٤] ، لقد عرفنا مما ذكر سابقاً إن النص قد يكون جملة أو أقل فعليه يجب الانتباه الى إن : ((علم لغة النص يهتم في المقام الأول بالنصوص التي يظهر فيها درجة أعلى من التعقد سواء من الناحية النحوية أو من الناحية الموضوعية . وبهذا تشكل النصوص التي تتحقق بوصفها تتابعات من جمل في الأساس مجال موضوع التحليل اللغوي للنصوص))[١٠٥] .

إن (علم لغة النص) أحدث فروع علم اللغه لكنه يتميز عنها من حيث النشاة والتطور فهو لم يرتبط في نشأته أو تطوره ببلد بعينه أو بمدرسة بعينها أو بإتجاه محدد بل على العكس من ذلك كله حاول أقطابه تلمس البدايات في أعمال لغوية محددة ترجع الى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ومع وجاهة هذه المحاولات تمثل بداية السبعينات البداية الفعلية لهذا العلم [١٠٦] وعلامات هذا العلم الأساس هي : (التدخل المعرفي ، بمعنى أن ذلك البحث في النص يتطلب دراية واسعة في فروع مختلفة ، فقد تشعبت المفاهيم التي استقى منها مفاهيمه وتصوراته ومناهجه واتسم هو نفسه بقدرة فائقة على آستيعاب كل ذلك الخليط المتباين، بل وتشكيل بنية منسجمة قادرة على الحفاظ على ذلك التداخل من جهة وإبراز جوانب الأفتراق بينه وبين العلوم الأُخرى من جهة ثانية))[١٠٧] وفي دراسة مستفيضة للنص نجده يتنوع في تناولاته لموضوعاتٍ كثيرةٍ في فروع اللغة هي : علوم الأدب، والبلاغة، والشعر، والأساليب مع مايمكن زيادته من العلوم الأخرى غير علوم اللغة مثل علم النفس والإجتماع والفلسفة والمنطق وغيرها، لذلك انفتح النص ولم يحدد بمجالٍ معين، لقد أعطى هذا الانفتاح الحرية للباحثين الى حد التناقض لذلك أصبح مفهوم النص أمراً صعباً بعد أن أصبحت تفسيرات النص وتصوراته تختلف من باحثٍ الى آخر آنطلاقاً من الوسط الذي يرد به لذلك جعل هذا مهمه تحديد موضوعات هذا العلم صعبة جداً [١٠٨] .

إن الصعوبات الناتجة من هذا الإختلاف التي يذكرها الباحثون النصيون والمعنيون بهذا المجال ومن هؤلاء (كلاوس برينكر) الذي يقول :((إننا حين نتحدث عن علم لغة النص فإن ذلك يمثل بداهة تبسيطاً شديداً، وتكمن خلف

هذا العنوان آتجاهات لغوية نصية كثيرة ذات تصورات متباينة الى حدٍ ما دون شك ، بيدَ أنها تتفق في المفهوم القائل أن أعلى وحدة مختصة للتحليل اللغوي ليست الجملة بل النص))[١٠٩]، إن البناء النصي يقوم على مجموعة مرتكزات هي المستوى النحوي ، والمستوى الدلالي،والمستوى التداولي هذه المرتكزات هي البناء الذي يقوم عليه النص ((في وصف كمٍ غير محددٍ بشكل محتمل لكل التعبيرات الممكن تصويرها في لغة نمط (جملة) مع خواصها التركيبية الداخلية . وفي ذلك يوصف كل تعبير على مستويات مختلفة يلحق بعضها ببعض من خلال قواعد وتعين بوجه خاص بالنسبة لكل تعبير بنية دلالية وبنية صوتية يلحق بعضها ببعض بشكل متبادل من خلال الآلية القاعدية))[١١٠] ، يكتنف نحو النص العديد من المقومات منها التماسك النحوي للنص وكذلك التطابق والتقابل الدلالي والتراكيب المحورية والتراكيب المجتزأة وكذلك مواطن الحذف وأنواع الجمل المفسرة والآبتعاد أو التطابق والتحول الى الضمير والتوزيعات التركيبية التي تخرج عن أطر الجمل المفردة والتي يتعذر تفسيرها تفسيراً كاملاً إلآ من خلال وحدة النص الكلية[١١١] ، أما فيما يخص المستويين الدلالي والتداولي فينظر فيه الى الدلالة المعجمية والدلالة السياقية وكيف يظهر ذلك للمتلقي أو القاريء من جراء ربط المكونات اللغوية بالنتائج التي تظهر متناسقةً مع الأَبنية والأَماكن التي تميز بين التراكيب [١١٢] ، يتفق الباحثون في معظمهم على ان وظيفة (علم لغة النص) تنحصر في أمرين هما الوصف (DESCRIPTION) ، والتحليل (ANALYSIS) والسبب من تحديد هاتين الوظيفتين هو تعذر البداية بالتحليل دون الوصف فلا بد من أن يوضح ابتداء مكونات النص من الجملة الأولى ثم التعرف على موضوعات النص ومعرفة عدد الروابط الموجودة داخل النص ، بعد ذلك بيان وظيفة هذه الروابط عندها يبدأ التوجيه النصي .

إنَّ هذا التوجيه لا يعتمد على الروابط الموجودة بين أجزاء النص الداخلية بل يتعداها الى الروابط الخارجية بعد إظهار دور السياق في الربط بين أجزاء النص التي تظهر للعيان وكأنها متنافرة [١١٣] من الأمور التي يجدر الإهتمام بها التوجيه الأُسلوبي والبلاغي والتوجيه اللغوي للنص لا سيما مع تواجد قواسم مشتركة واضحة بين هذه العلوم التي من أَبرزها العناية بأَركان النص التي تتضمن : (الكاتب – المكتوب – القارى) في عملية توجيه النص . وللتمييز بين علم النص وبين علوم العربية المختلفة هو إنَّ البلاغة والتوجيه الأُسلوبي ((لايُعنَى إلا بتلك الأَشكال المتجاوزة لمستوى اللغة العادية أو الأَشكال المنحرفة ، على الرغم من الجدل الشديد الذي أثاره مفهوم الآنحراف بين علماء الأُسلوبية وعلماء اللغة . أما التحليل اللغوي النصي فيعني بكل أَشكال اللغة ، في الأَساس يتجه الى المعنى أو ما أطلق عليه (مغزى النص) سواء تحقق في صورة عادية أَو صورة منحرفة ، ولا يعني ذلك بأية حال إنه يهمل الفصل بين المستويات اللغوية ، بل على العكس من ذلك تماماً ، إذ يعنى بالكشف عن كيفيات الآنتقال بين المستويات ماينتج عن تلك التحولات من تغيرات تركيبية ودلالية وانعكاسها على المتلقي من خلال عملية الإبلاغ))[١١٤] ، أما (فاليري) فهو يرى : أن الأدب ((لايمكن أن يكون ألآ توسيعاً لبعض خصائص اللغة واستعمالاً لها))[١١٥] ، ومن وحي ماجاء يظهر أَنَّ هذه العلوم الثلاثة ستتفق ((في المادة وتختلف في الموضوع والهدف ، وتتداخل جميعها في الأدوات والأساليب))[١١٦] ، وإنطلاقاً مما ذكر نجد الكثير من البحوث البلاغية والأُسلوبية من بين مؤلفات علم لغة النص ، والسبب هو إن هذا العلم هو نقطة التقاء بين بحوث التواصل وعلم العلامات وعلم الأَدب ونظرية الفعل الكلامي وغير ذلك من الإتجاهات المتباينة[١١٦] وللغويين

نظرتهم فهم لايفرقون بين نص عادي ونص أدبي إلا من جهة الوظيفة ، وليس هناك حد فاصل كما يرى (جاكبسون) (بين النصوص التي تمتاح من علم اللغة وتلك التي تعالج مشكلات الشعر ، ولا يمكن أن يكون هناك هذا الحد ، فعمله كنحوي يمكن أن يثير المتخصص في الأدب كما يعني باحث الصوتيات ، وذلك لأن المقولات اللغوية الفاعلة إنما تنعكس في تنظيم الخطاب ، وإذا كانت جميع مقولات الخطاب تنبثق من اللغة فإنه من الضروري لتحديدها الاعتراف قبل كل شيء بتعدد الأنظمة الوظيفية في داخل اللغة))[١١٧] ، أما بالنسبة للانتقال من الجملة الى النص فقد أشار اللغويون ومنذ ستينات القرن العشرين ((الى ان تحليل الجملة المفردة في النص لا يفي بتحليل المعنى الإجمالي للنص بمغزاه المباشر وغير المباشر سواءًا أمنطوقاً كان هذا النص أم مكتوباً))[١١٨] ، لذلك يرى الباحثون النصيّون أن ((النحو على مستوى الجملة لا يقدم العلاقات بين الجمل بصورة كافية كما يقدمها النص ، وكذلك الجملة تمثل الدلالة الجزئية لا الكلية ، إضافة إلى أن الجملة المجردة عن السياق لا تقدم شيئاً سوى معانٍ معجمية للكلمات الموجودة في الجملة، على حين الوحدة النصية في الغالب في وجود السياق تقدم الدلالة الكاملة))[١١٩] .

ويذكر النصيّون أن النص هو الشكل الأساس للتنظيم الذي تتجلى فيه لغةٌ انسانيةٌ ، لأن الناس تنطق وتكتب نصوصاً وليس جملة أو سلسلة من الجمل، والحوار الذي يعبر عن الموقف اللغوي الحي حوار معقد متعدد الأطراف يكثر فيه تصادم (الاستراتيجيات والمصالح وتعقد المقامات [١٢٠] ، أما الجملة فمن وجهة نظر النصيين هي ((بنية غير مكتفية بنفسها ، بمعنى ان الجملة تحتاج الى جاراتها من الجمل حتى تتضح دلالتها وضوحاً كاملاً ، وحتى يتحقق الإخبار والإعلام المقصود من وجود النص))[١٢١] ، وإنَّ كل ماذكر لايعني إهمال نحو الجملة ، بل الواجب الاهتمام والتدقيق بالتركيب النحوي للجملة وذلك لأن الجملة هي أساس النص كما إن الكلمة أساس الجملة والحرف هو أساس الكلمة ، وما النص إلا سلسلة من الجمل المترابطة التي يظهر من خلالها المعنى العام للنص وقد يتكون في أحيان قليلة من جملة واحدة لذلك لا يمكن الآستغناء عن الإثنين معاً ، فالنص بحاجة الى الجملة لإنه قائم عليها ، والجملة بحاجة الى النص لفهم العلاقة القائمة بين الجمل المختلفة [١٢٢]، إن درجة تداخل علوم العربية مع بعضها زاد الحاجة الى الإمعان في دراسة الجملة وتفاصيلها وتوسيع الدراسات القائمة على الجملة ومن الأمثلة على ذلك دراسة الصلة القائمة بين مفردات الجملة الشعرية ، بينها وبين الوزن الذي يفرض حالة إعرابية محددة على المفردة لاسيما عند القافية في العمود الشعري هذا إضافة الى ماتقدمه مجموعة الجمل للنص العام داخل القصيدة ، لذلك فالوحدة العضوية للقصيدة يجب أن تنطلق من مراعاة القصيدة كاملة وليس جزءًا منها فقط والعلاقة بين الجمل بعضها مع بعض لا تتضح إلا بالنظر في النص كاملاً كما هو الحال مع الجمل الموجزة التي يوضح النص علاقتها بالجمل المفسرة ولا يمكن ذلك بدونه [١٢٣] ، لقد قام اللغوي (ميتشل) بدراسةٍ للغة البيع والشراء في بنغازي ونشرها عام ١٩٥٧م في مجلة (هسبري) في باريس بعنوان (لغة الشراء والبيع في بنغازي) من بواكير المحاولات في تحليل النص أو (الخطاب)، وقد حاول (ميتشل) ان يتعرف فيها على معنى النصوص التي سجلها من طريق وظائفها أو آستخدامها في المواقف المختلفة[١٢٤]، لقد حملت الدعوة الى توسيع الوصف النحوي والآنتقال به من الجملة الى الخطاب بين طياتها أيضاً ضرورة الآتساع في الأدوات والوسائل التي تستعمل

في التحليل فبعض هذه الوسائل كان جزءاً من الدرس النحوي التقليدي المتصل بالجملة وبعضها الآخر نتج عن توسيع أطره المعتادة وتداخله مع أوصاف أخرى تشترك جميعها في تقديم وصف شامل لبنية النص .

وهذا يعني أَنَّ العناصر النحوية يمكن ان تقدم توضيحاً لجوانب دلالية وتقدم العناصر الدلالية تمييزاً لعناصر نحوية إذ تتفاعل مستويات النص المختلفة فيما بينها[١٢٥] ، ومما ذكر يتضح لنا إن الجملة تمثل الوحدة الأَساس في التحليل اللغوي للنص وتعد اللبنة الأَساس التي يقوم عليها بناؤه .

التصورات الأساسية للنص

جاء في كتاب مناهج علم اللغة للكاتبة (برجيتة بارتشت) أَن (هاريس) قد ربط بقوة بين الجملة والنص عندما نشر مقاله القيم (تحليل الخطاب) عام ١٩٥٣م ، وهذه الدراسة مع دراسة أخرى حملت العنوان نفسه جعلت (هاريس) أول لساني حديث يعد الخطاب موضوعاً شرعياً ، وهو لم يكتف بذلك بالتأكيد بل حاول أن يقدم أول تحليل منهجي لنصوص بينها ، مبتعداً بذلك عن (بلومفيلد) الذي يقضي بأن الجملة : هي (التعبير المستقل بالإفادة) وهي ما يعنى به اللساني ، أما النص فهو عنده مظهر من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل للتجديد [١٢٦] وأفادت (بارتشت) أن (هاريس) قدم لذلك سببين هما :

الأول هو إنَّ هاريس قد أَدرك ان وحدة الكلام لا يمكنها ان تصنع الجملة المفردة ، فالكلام لايكون مجموعة كلمات غير محدودة او جمل بل هو نصٌ متتابعٌ بدءاً من الجملة التي تتكون من كلمة واحدة الى العمل المؤلف من عشرة مجلدات ،من الحوار الذاتي حتى النقاش في الساحة(الإتحادية) .

اما الثاني : فهو محاولته الإبقاء على مناهج علم اللغة الوصفي الى أَبعد حد مع التوسع الى النص، إذ يمكن استعمال قيود التوزيع لعنصر ما حسب رأيه يتجاوز بها حد الجملة أيضاً مثل توزيع مورفيمات الزمن على أفعال جمل متجاوزة[١٢٧] اما فكرتا (التوزيع / التصنيف) و (الاستبدال / المعاقبة) فهما أَساس تحليل الجملة لدى (هاريس) وقد قام بنقل هاتين الفكرتين وتوسيعهما لدراسة النص .

محاولاً ان ينظم تتابعات النص المتحققة في تحويلات شارحة مفسرة والكشف عن أوجه التشابه بين الجمل المفردة في مادة ما [١٢٨] ، ولم يعتمد (هاريس) في تحليل النص على المعنى فهذه العملية لا تعتمد عنده على معرفة بمعنى المورفيمات او مقاصد المؤلف ، فهي لا تتطلب إِ معرفة حدود المورفيم ، متضمنة حدود الجملة وتنغيم مورفيمي آخر أو وضع علامات الوقف [١٢٩] ، ويرى (هاريس) أيضاً ((إن أَهم إجراء لتحليل النص هو العثور على أَوجه التكافؤ))[١٣٠] .

لقد قام (هاريس) بتجزئة النص بناء على المحورين : الأُفقي (الذي تتكافأ فيه الجمل المفردة) والرأسي الذي يمثل (الجمل المتتابعة) [١٣١].

ولابد هنا ان نذكر أن هناك بعض الدراسات التي سبقت أَعمال (هاريس) لكنها كانت متناثرة ومحدودة على نحو لا يسمح بتتابعها بدقة، والأَساس البنيوي القائم على (النظام) في دراسة النص وتوجيهه هو مايميز منهج (هاريس) وبما أَنَّ اعماله هي الأَقدم فيما يخص تناول النص رأى بعض الدارسين ان (علم لغة النص) ولد من رحم البنيوية

الأَمريكية الوصفية متمثلة باعمال (هاريس) بالذات في تحليل الخطاب في حين يرى آخرون عدم إمكان نسبة هذا العلم الى رائدٍ واحدٍ بعينه [١٣٢] .

لقد جاءت الكثير من الدراسات التي تناولت الحدث الكلامي في المواقف الإجتماعية ومن تلك الدراسات ، دراسة (هايمز ١٩٦٠ م) ، وغيره من فلاسفة اللغة امثال : (أوستن ١٩٦٢م)، و(سيرل ١٩٦٩ م) و (غرايس ١٩٧٤ م) و (غوفمان ١٩٧٦م) وغيرهم ممن أَثروا في علم لغة النص وتطورت معهم النظرة اللغوية لتتعامل مع مافوق الجملة مع العناية بالسياقات والمؤثرات الثقافية [١٣٣] ، لقد أَثرت المدرسة الوظيفية بشكل كبير في دراسة (علم لغة النص) بعد أن ترددت بعض أَفكار هذه المدرسة فيما يخص نظرتها الوظيفية للجملة في مجال الدراسات النصية . ومن هذه الأفكار تقسيم الجملة الى ركنين هما الموضوع (THEMA) الذي يمثل المعلومة المعروفة في الجملة والخبر (RHEMA) الذي يمثل المعلومة الجديدة وهو من معطيات اللغوي (ماثسيوس) الذي عد المؤسس لمدرسة براغ، ومن الذين حاولوا الإعتماد عليه اللغوي (دانش) في ستينات القرن الماضي في التوجيه الدلالي لبنية النص، فهو يرى ان الموضوع يمثل له العلامة المقدمة أو التي يمكن استنتاجها من خلال الموقف والتي تمكن المتلقي من تحديدها على أَساس معرفته السابقة أو معرفته بالعالم أَمّا الخبر فهو المعلومة الجديدة غير المذكورة وغير القابلة للإستنباط من سياق النص أو الموقف . ومن خلال ما ورد عرض (دانش) بنية النص على أَنها تتابع موضوعات[١٣٤].

ولا يختلف (فرباس) عما ذكر في تمييزه لركني الجملة وهما البؤرة (TOPIC) التي تعني المعلومة الظاهرة من السياق سواء أَعُدت موضوعاً أَم محمولاً .

والمحور (COMMENT) الذي يعني المعلومة الجديدة بصرف النظر عن التمييز السابق وهو مالقي استحساناً من بعض علماء النص مثل : (هوكيت HOCKETT) فأَعادوا عرضه بشكل موسع من خلال الحديث عن ارتباط جمل نص ما مع بعضها بارتباط موضوعاتها . والحديث عن توزيع معلومات قديمة ومعلومات جديدة في الجملة . وإن القديمة تقدم من خلال جمل سالفه للنص ذاته [١٣٥] ، لقد قدم (هاليدي) الذي ينتمي الى مدرسة لندن الوظيفية في عام ١٩٧٣م أَفضل عمل في تحليل الخطاب البريطاني فغير به مفاهيم كثيرة في المدرسة اللغوية وفتحت أعماله آفاقاً جديدة للبحث النصي ، وهو ماعرف بلسانيات (فيرث) الجديدة (١٣٦) ، وقد كان للأثر البنيوي الوصفي والوظيفي التواصلي دور واضح في بلورة تصورين مختلفين للنص بوصف الأول منهما بأنه (استاتيكي) أَي ثابت، والثاني يوصف بأنه (دينامي) أَي متحرك متغير، وهذان التصوران هما علم لغة النص البنيوي، وعلم النص التواصلي .

الخاتمة

إن الجملة في كل لغات البشر هي الجذر الذي يعتمد عليه النص وهي المكون الأساس، أما علم النص وعلم النحو فهما يعتمدان في مايطرحانه من علم على العلاقة الدلالية والنحوية حيث يتركزان على التشكيل الذي يتكون منه النص بإعتماده على الجملة اما الصلات البنيوية فلا تعطي معاني ودلالات بينة للنص وعليه فإنها تفتقر الى دقة النص وموضوعيته ، وذلك لأن الدلالة قد تتكرر لمجموعة من الجمل بعدها معانٍ مختلفة وهي في واقع الحال تكرارٌ لمجموعة

الجمل بصياغات مختلفة تعجز عن تقديم المعاني المختلفة المطلوبة التي يظهرها النص الواحد ، وهو بدوره لا يستطيع توضيح المعنى العام للجملة الصحيحة ولاسيما في اللغة العربية فهي لغة إعجازٍ يرتكز على المساحة الواسعة للنص مرتبطاً بسعة الجملة يؤكد كذلك المعنى البلاغي القائل : ((خير الكلام ماقل ودل)) لكن غموض الجملة يعرضها لسؤال عن المعنى المقصود الذي تطرحه الجملة وهل بالإمكان الوصول الى فهم المعنى من غير اللجوء الى المعاني والدلالات غير التي يأتي بها السياق العام .

النتائج

١-إن للنحو الحديث رُؤى جديدة ، ومنهجاً حديثاً في التوجيه اللغوي يبرز كثيراً من المسائل المتعلقة بالجملة على نحو مختلف عما ألف في التراث النحوي ويمكن لهذا المنهج أَن يُغني دراسة الجملة العربية في جوانب عدةٍ تطرقنا لأغلبها في الصفحات السابقة وكان منها مايتعلق بالمعاني الدقيقة للجملة والوظائف المختلفة التي تؤديهاوعلاقتها بالبنية اللغوية فضلاً عما يتعلق بقواعد صياغة الجملة ، والعموميات القواعدية ودرجة قبول الجمل وعلاقتها بتعقيد التركيب والإكتناف الذي تتضمنه بعض جمل اللغة .

٢- لايكفي تعلم قواعد صياغة الجمل وحدهُ في عملية تعلم اللغة ، ولابد من أن يتعلم المرءُ ايضاً الكيفية التي يتم بها آستعمال هذه الجمل في سياق ملائم أَي (صحة الجمل التداولية) ، فالقدرة التداولية جزءٌ لا يمكن الآستغناء عنه في عملية بناء الجمل المختلفة واستعمالها بصرف النظر عن طبيعة تصورنا لهذه القدرة وهل هي قدرةٌ مستقلة عن القدرة القواعدية كما يرى (تشومسكي) أم هي قدرة تواصلية تشمل الإثنين معا كما يرى الوظيفيون .

٣- تعدالرتبة حرة في اللغة العربية وماشابهها من اللغات فيما يخص الحديث عن الوظائف النحوية فقط ، ولاينسحب هذا على الوظائف التداولية فالرتبة عند النظر اليها من هذه الزاوية رتبةٌ محكومة تداولياً .

٤- تمثل القواعد التطريزية (النبرُ – والتنغيم) جزءاً أساساً لا يمكن الآستغناء عنهُ في التوجيه النحوي للجملة ، ولهذه القواعد دورٌ رئيسٌ في التعرف على طبيعة المعلومة التي تنقلها الجمل المختلفة وتحديدها يمثل الجانب المعروف منها وما يمثل المعلومة الجديدة التي يريد المتكلم ايصالها للمخاطب.

٥-تمثل قواعد صياغة الجملة والقواعد العمومية جزءاً مهماً من النحو الوظيفي ، وهذا يمثل قاسماً مشتركاً في النحو فيما يخص العناية بالموضوع في علم النص بشكل عام وإن كانت رؤية كل منها لهذا الجانب ومنهجه وهدفه مختلفة عما هو عليه المنهج القديم .

٦-ضرورة إعادة النظر فيما يتعلق بقاعدة دلالة الجملة الإسمية والجملة الفعلية في التراث العربي ، وكذلك ضرورة إعادة النظر بقاعدة (العُمدة) و (الفضلةِ) المبنية على قاعدة الإسناد وإن هو أقل مما تتألف منه الجملة هو مسند ومسند إليه

٧-عدم دقة القول عند من يرى ان التراث العربي في عمقه فكرٌ وظيفي من حيث المفاهيم والمنهج والقضايا الخاصة بالجملة فالمفهوم الوظيفي في التراث العربي هو مفهوم عام ليس له محددات نظرية شاملة وهو مفهومٌ يمكن أن نجد له أصلاً في معظم المناهج اللغوية القديمة والحديثة ولهذا صلة بطبيعة اللغة الانسانية التي تمثل الوسيلة الاساس في عملية التواصل، وهذا مما لا يجادل فيهِ أحدٌ .

اما من حيث المفاهيم وطبيعة المنهج وزاوية النظر ومجال التركيز فهناك آختلاف كبيرٌ بين النحو الوظيفي وماذهب اليه الدارسون العرب القدماء في علم النص يتجلى هذا بالنتائج المختلفة التي تفرزها أسس هذا النحو ورؤيتها التي تباين النظرة السائدة فيما يتعلق بمسائل عدة تخصُ الجملة العربية من حيث الصياغة والدلالة ونوع الوظائف وطبيعة الإرتباط بين البنية والوظيفة وطريقة التوجيه المتبعة في الجملةِ .

هوامش البحث

القران الكريم

١- مدخل الى عالم النص ١٥ .

٢- ينظر فصول في فقه العربية ٧ .

٣- فصول في فقه العربية ٧ .

٤- ينظر الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ٩٥ .

٥- الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ٩٧ .

٦- المقصود بالنمطية هو خصائص أية لغة .

٧- ينظر كتاب التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات ٥٠ – ٥٢ ، وتنظر كذلك ٦٦ ، وينظر كتاب دراسات في نحو اللغة الوظيفي ١٠ .

٨- الوظيفة بين الكلية والنمطية ٦٦ .

٩- تنظر مجلة عالم الفكر عدد ٢٠ مجلد ٣، سنة ١٩٨٩ مقال للأُستاذ يحيى أحمد .

١٠- ينظر: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ١٦ ، ومدخل الى اللسانيات ٧٤

١١- ينظر الآتجاه الوظيفي ودوره في (تحليل) اللغة ٩٦ .

١٢- ينظر دراسات في نحو اللغة الوظيفي ١٦ .

١٣- ينظر دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ١١، وينظر كذلك اللسانيات والبيداغوجيا ٥٤ .

١٤- ينظر جوانب من نظرية النحو ٣٩ ، ٨٩ – ٩٤ .

١٥- ينظر دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ١١ .

١٦- ينظر دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ١٩ .

١٧- ينظر دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ٢٢ .

١٨- ينظر : اللسانيات والبيداغوجيا ٦١ ، وينظر كذلك دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ١٢ – ١٣ .

١٩- دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ١٥ – ١٦ .

٢٠- ينظر : اللسانيات والبيداغوجيا ٦٣ .

٢١- ينظر الوظيفة بين الكلية والنمطية ٣٥ – ٣٦ ، وينظر كذلك التركيبات الوظيفية ٦٦.

٢٢- ينظر : التركيبات الوظيفية ٦٠، وينظر كذلك اللسانيات والبيدا غوجيا ٧٣- ٧٤، وكذلك الوظيفة بين الكلية والنمطية ٣٧ وايضاً المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ٧٥ .

٢٣- ينظر الوظيفة بين الكلية والنمطية ٣٧ ومابعدها، وكذلك ينظر التركيبات الوظيفية ٥٨ – ٥٩ وايضاً اللسانيات والبيداغوجيا ٧٤ .

٢٤- ينظر الوظيفية بين الكلية والنمطية ٣٩ – ٤٠ .

٢٥- ويشار الى التصورات التي قدمت قبله بنموذج (ماقبل المعيار) والتصورات التي قدمت بعده كما هو الحال بنموذج (مابعد المعيار) ينظر لذلك التركيبات الوظيفية ٥٤ – ٥٧ .

٢٦- ينظر التركيبات الوظيفية ٦١ .

٢٧- ينظر الوظيفة بين الكلية والنمطية ٣٧- ٣٨ ، والتركيبات الوظيفية ٥٧ – ٥٨ .

٢٨- ينظر التركيبات الوظيفية ٤٩ – ٥٠ .

٢٩- ينظر جوانب من نظرية النحو ٤٤ .

٣٠- ينظر المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ١٦٧ – ١٦٨ .

٣١- ينظر الإتجاه الوظيفي ٩٦ ، وقد اجمعت النظريات اللسانية على ان الإسناد في الجملة شرط لها .

٣٢- الخصائص ٦٧ .

٣٣- الكتاب ١ / ٣٤ ، وينظر دلائل الإعجاز ١٠٧ .

٣٤- ينظر الكتاب ١ / ٢٥٧ – ٢٥٨ .

٣٥- ينظر دلائل الإعجاز ٨١ ، ١٠٧ .

٣٦- ينظر دلائل الإعجاز ١١١ .

٣٧- دلائل الإعجاز ١٠٧، وينظر المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ١٩١.

٣٨- دلائل الإعجاز ١٠٧ – ١٠٨ ، وينظر علم المعاني ٣٤٩ ومابعدها و ٣٥٣ ومابعدها .

٣٩- شرح ديوان أبي تمام ٢٨٢ .

٤٠- ينظر دلائل الإعجاز ٢٢٤ – ٢٢٥ ، وينظر : المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ١٨٩ – ١٩٠ ، وعلم المعنى ٣٤٩ ومابعدها و ٣٥٣ ومابعدها .

٤١- ينظر البيان والتبيين ١ / ٩١ ، الصناعتين ٤٩٧ – ٥١٢ .

٤٢- البيان والتبيين ١ / ٨٦ ، وينظر ٧٨ – ٧٢ .

٤٣- ينظر البيان والتبيين ١ / ٨٦ .

٤٤- مفتاح العلوم ١ / ١٥٣ – ١٥٥ وينظر كذلك خصائص التراكيب ١١١ .

٤٥- ينظر دلائل الإعجاز ١١٣ – ١١٦ ، وينظر كذلك الطراز ٢ / ٩٤ – ١٠١ ، وينظر ايضاً اللغة العربية معناها ٢٠ – ٢١ .

٤٦- ينظر المنحى الوظيفي ٧٩ .

٤٧- ينظر دلائل الإعجاز ٤٩ ومابعدها .

٤٨- دلائل الإعجاز ٥٤ .

٤٩- الحيوان ١ / ٤٦٧ .

٥٠- دلائل الإعجاز ٥٠٨ .

٥١- ينظر شرح قطر الندى ٢٠٨ .

٥٢- المنحى الوظيفي ١٦٩ .

٥٣- ينظر خصائص التركيب ١٤٤- ١٧١ .

٥٤- معاني النحو ١ / ٩ .

٥٥- اللغة العربية معناها ومبناها ١٨ .

٥٦- ينظر المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ١٥ .

٥٧- ينظر الآتجاه لوظيفي ٩١- ٩٢ ، وتنظر كذلك التركيبات الوظيفية ٢٢ – ٢٣ .

٥٨- ينظر التركيبات الوظيفية ٢٢ – ٢٣ .

٥٩- ينظر دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ٢١- ٢٢ .

٦٠- مدخل الى اللسانيات ٥١ .

٦١- ينظر مدخل الى اللسانيات ٥١ .

٦٢- الآتجاهات الأَساسية في علم اللغة ٣٢ .

٦٣- ينظر دلائل الاعجاز ١٧٤ – ١٧٦ ، والطراز ٢ / ١٥ -٢٠ .

٦٤- ينظر في هذه الجمل الإتجاه الوظيفي ٩٠ – ٩٢ ، واللسانيات والبيداغوجيا ٥٥ ،وينظر كذلك دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ٣٣ و ٣٩ .

٦٥- ينظر دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ٣٨ .

٦٦- ينظر دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ١٥ ، ٤٣ – ٧٤ .

٦٧- ينظر المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ٢٩ – ٣١ .

٦٨- ينظر دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ٤٧ .

٦٩- ينظر المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ١١٣ .

٧٠- ينظر المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ٣٢ – ٣٣ .

٧١- ينظر التركيبات الوظيفية ٣٦ ، والمنحى الوظيفي ١٣٧ .

٧٢- ينظر التركيبات الوظيفية ٣٦ – ٣٧ ، والمنحى الوظيفي ١٣٧ .

٧٣- ينظر التركيبات الوظيفية ٣٧ .

٧٤- ينظر التركيبات الوظيفية ٣٧ – ٣٨ .

٧٥- ينظر التركيبات الوظيفية ٣٩ .

٧٦- ينظر التركيبات الوظيفية ٤٣ .

٧٧- ينظر الخطاب وخصائص اللغة العربية ٢١ .

٧٨- ينظر القضايا الاساسية في علم اللغة ١٣٢ ، ١٥٣ ، وكذلك ينظر مناهج علم اللغة هرمان باول ٢١٩ ، وكذلك الخطاب وخصائص اللغة العربية ٢١ .

٧٩- ينظر علم لغة النص – المفاهيم والاتجاهات ٩٤ – ٩٦، وبلاغة الخطاب وعلم النص ٢٩٤، والخطاب وخصائص اللغة العربية ٢٢ .

٨٠- ينظر الخطاب وخصائص اللغة العربية ٢٣، وينظر كذلك الوظيفية بين الكلية والنمطية ٢٠ – ٢٣، والمنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ٧٤ – ٨٧ .

٨١- ينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١ / ٣٥ .

٨٢- ينظر التحليل اللغوي للنص ٣٢ .

٨٣- ينظر التحليل اللغوي للنص ٢١ ، وينظر لسان العرب مادة (ن ص ص) ٤٤١/٦ – ٤٤٢، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١ / ٢٧ – ٢٨ .

٨٤- التحليل اللغوي للنص ٢١ .

٨٥- ينظر علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ٩٤ .

٨٦- التحليل اللغوي للنص ٢٧ ، وينظر علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ٩٦ .

٨٧- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ٩٥ .

٨٨- ينظر علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ٩٤ – ٩٥ .

٨٩- ينظر علم اللغة النصي بي النظرية والتطبيق ٢٩/١، وينظر كذلك وخصائص اللغة العربية ٢٤ .

٩٠- علم لغة النص المفاهيم والآتجاهات١٠٤ .

٩١- علم لغة النص المفاهيم والآتجاهات ٩٦ .

٩٢- علم لغة النص المفاهيم والآتجاهات ٩٦ .

٩٣- ينظر علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ٩٦ .

٩٤- بلاغة الخطاب وعلم لغة النص ٢٩٤ .

٩٥- بلاغة الخطاب وعلم لغة النص ٢٩٥ .

٩٦- ينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١ / ٣٣ – ٣٤ .

٩٧- ينظر : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ١٠٥، وينظر كذلك التحليل اللغوي للنص ١٧، وينظر أيضاً علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١ /٢٥ .

٩٨- ينظر علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ١٠٨ .

٩٩- ينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١/٢٩ – ٣٢ و ١ / ٥٨ وكذلك ينظر الاتجاهات الحديثة في علم الاساليب وتحليل الخطاب ٤٩، وعلم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ١٩ .

١٠٠- ينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١ /٥٧ .

١٠١- ينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١ / ٥٧ ، وعلم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ٩٦ – ٩٧ ، والخطاب وخصائص اللغة العربية ٢٥ – ٢٦ .

١٠٢- ينظر الخطاب وخصائص اللغة العربية ٢٥ ، و ٢١ .

١٠٣- ينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١/٣٤ – ٣٥ .

١٠٤- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١ / ٣٥ .

١٠٥- التحليل اللغوي للنص ٢٨ .

١٠٦- ينظر علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ١٧ .

١٠٧- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ٩ .

١٠٨- ينظر علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ٩ ، ١٧ – ٢٧ .

١٠٩- التحليل اللغوي للنص ١٧ ، وينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١ / ٢٥-٢٧ .

١١٠- اسهامات اساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة ٥٥ – ٥٦ .

١١١- ينظر علم لغة النص المفاهيم والآتجاهات ١١٩ .

١١٢- ينظر علم لغة النص المفاهيم والآتجاهات ٧٠ –٧١ ، وينظر كذلك علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١ / ٦٣ – ٦٩ .

١١٣- ينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١ / ٥٥.

١١٤- علم لغة النص المفاهيم والآتجاهات ٦١، وتنظر ٦١ – ٦٥ .

١١٥- اللغة والخطاب الأدبي ٤١، وتنظر كذلك ٧٥ ومابعدها .

١١٦- ينظر علم لغة النص المفاهيم والآتجاهات ٢٨، وينظر كذلك بلاغة الخطاب وعلم النص ٧٥ – ٧٦ وينظر كذلك مفهوم النص ١٧٧ .

١١٧- بلاغة الخطاب وعلم النص ٧٥ – ٧٦ .

١١٨- الآتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب ٤٧، وينظر كذلك علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١ / ٤٩، واسهامات اساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة ١٩ .

١١٩- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١ / ٤٩ .

١٢٠- ينظر اسهامات اساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة ١٩، وينظر كذلك علم لغة النص المفاهيم والآتجاهات ٤٣ .

١٢١- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١ / ٥١ .

١٢٢- ينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١ / ٤٩، وكذلك ١ / ٥١ .

١٢٣- ينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١ / ٥٢ .

١٢٤- ينظر الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب ٤٨ .

١٢٥- ينظر علم لغة النص المفاهيم والآتجاهات ٤٣، وينظر كذلك التحليل اللغوي للنص ٣١ – ٣٢ .

١٢٦- ينظر مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي ٢٣٤، وينظر كذلك علم لغة النص المفاهيم والآتجاهات ٣٠، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١ /٢٣

١٢٧- ينظر : مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي ٢٣٤ – ٢٣٥ ، وعلم لغة النص المفاهيم والإتجاهات ٢٩ – ٣١ .

١٢٨- ينظر علم لغة النص المفاهيم والآتجاهات ٢٩ – ٣١ .

١٢٩- ينظر مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي ٢٣٥ .

١٣٠- مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي ٢٣٦ .

١٣١- ينظر مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي ٢٣٦ .

١٣٢- ينظر علم لغة النص المفاهيم والآتجاهات ٢٩ ، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١ / ٣٦ .

١٣٣- ينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١ / ٢٣ – ٢٤، وينظر كذلك الآتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ٩٣ – ٩٤ .

١٣٤- ينظر التحليل اللغوي للنص ٦٤ – ٦٥ ، وينظر كذلك علم لغة النص المفاهيم والآتجاهات ٤٣، والقضايا الأساسية في علم اللغة ٦٨ .

١٣٥- ينظر علم لغة النص المفاهيم والآتجاهات ٤٣ – ٤٤، وينظر كذلك الخطاب وخصائص اللغة العربية ١٢٨ – ١٢٩، وينظر أيضاً الآتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ٨١ .

١٣٦- ينظر الآتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب ١٠ – ١٤، ومدخل الى اللسانيات ٨١ ، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١ / ٢٣ – ٢٤ ، وينظر كذلك الآتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ٨١ ، وأيضاً اللسانيات والبيداغوجيا ٤٤ .

روافد البحث

القران الكريم :

١- الآتجاهات الأساسية في علم اللغة : رومان جاكبسون، ترجمة علي حاكم صالح وحسن ناظم المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط١ ، ٢٠٠٢ م .

٢- الإسلوبية والأسلوب : تأليف الدكتور عبد السلام المسدي، دار الكتب الجديدة المتحدة لبنان ، بيروت ، ط٥، ٢٠٠٦ م .

٣- اسهامات اساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة ، مقالات لمجموعة من الباحثين الغربيين ، ترجمة:د. سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة ، مصر ، ١٤٢٨ هـ -٢٠٠٨ م .

٤- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة الدكتور نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب ، الكويت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

٥- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) تقديم وشرح الدكتور علي أبو ملحم ، دار مكتبة الهلال لبنان، بيروت ، ٢٠٠٢ م .

٦- التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات : للدكتور احمد المتوكل، مطبعة الكرامة المغرب الرباط ط١ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٧- جوانب من نظرية النحو : ناعوم تشومسكي، ترجمة مرتضى جواد باقر، مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٥ م .

٨- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان بيروت ط١ ، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م.

٩- دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي : للدكتور أحمد المتوكل، دار الثقافة للنشر والتوزيع،المغرب ، الدار البيضاء، ط١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

١٠- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ) : قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر مطبعة المدني، ط٣ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م . د . م

١١- دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أُولمان ، ترجمة وقدم له وعلق عليه الدكتور كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ط١٢ ، د . ت .

١٢- شرح ديوان أبي تمام : ضبط وشرح شاهين عطية، دار الكتب العلمية لبنان ، بيروت ، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

١٣- شرح الرضي على كافية إبن الحاجب (رضي الدين الإستربادي) (ت ٦٤٦هـ) ، تحقيق الدكتور أميل يعقوب، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان بيروت ، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

١٤- شظايا لسانية : للدكتور مجيد عبد الحليم الماشطة دار السياب للطباعة والنشر ط١، ٢٠٠٨ م .

١٥- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت ٧٠٥ هـ) تحقيق الدكتور عبد الحليم هنداوي المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣ – ٢٠٠٢ م .

١٦- الظاهراتية وفلسفة اللغة (تطور مباحث الدلالة في الفلسفة النمساوية) ، للدكتور عز العرب الحكيم بناني، الناشر أفريقيا الشرق، المغرب الدار البيضاء ، ٢٠٠٣ م .

١٧- علم المعاني، (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني) ، للدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع مصر، القاهرة ط٢ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

١٨- فصول في فقه اللغة العربية ، للدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة ، ط٦ ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

١٩- القضايا الأساسية في علم اللغة، كلاوس هيشن، ترجمة الدكتور سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م .

٢٠- الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، مصر القاهرة ط٣ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٢١- كتاب الحيوان ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ حققه وقدم له فوزي عطوي دار صعب بيروت ط٢ ، ١٣٩٧ – ١٩٧٨ م .

٢٢- لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور دار صادر، بيروت ط٦ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

٢٣- اللسانيات والبيداغوجيا ، للدكتور عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر المغرب، الدار البيضاء، ط٤، ٢٠٠٠ م .

٢٤- اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمام حسان،عالم الكتب ، مصر(د.ت).

٢٥- المدخل إلى علم اللغة ، كارل ديتربونتنج، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، مصر / القاهرة ط٤ ن ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٢٦- مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص ، تأليف زتيلاف واورزنياك، ترجمة وعلق عليه الدكتور سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار للنشر والتوزيع مصر، القاهرة ط١، ١٤٢٤ – ٢٠٠٣ م .

٢٧- مدخل الى اللسانيات، للدكتور محمد محمد ينس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت ط١ ، ٢٠٠٤ م .

٢٨- مفتاح العلوم : يوسف بن ابي بكر السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) مطبوع مع (شروح التلخيص) دار الكتب العلمية لبنان بيروت، د . ت .

٢٩- مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، تأليف برجيته بارتشت ترجمة الدكتور سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .

٣٠- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأُصول والآمتداد، للدكتور أحمد المتوكل، دار الأمان، المغرب، الرباط، ط١، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .

٣١- نحو نظرية إسلوبية ، فيلي ساند يرس، ترجمة خالد محمود جمعة، دار الفكر دمشق ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٣٢- الوظيفة بين الكلية والنمطية، محمد رضوان الداية، دار ومكتبة بيسان لبنان، بيروت، د. ت .

الدوريات

٣٣- الآتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، بحث ليحيى أحمد، مجلة عالم الفكر لعدد ٢٠ مجلد ٣ لسنة ١٩٨٩ ، د. م .